ديزني

تحريات ميكي الغامضة

الرحلة 815 إلى مدينة الفئران

815

أكاديميا

ديزني

الرحلة 815 إلى مدينة الفئران

أكاديميا

تحريات ميكي الغامضة

الرحلة 815 إلى مدينة الفئران

سادَ الذُّعْرُ في بُرجِ المراقَبةِ! فَقَد اخْتَفَتْ طائِرةُ الرِّحْلَةِ 815 فجأَةً عنِ الشَّاشات، وَتبِعَتْها الطائرةُ التي تَرْكَبُها ميني دونَ أن تَتْرُكا أيَّ أثَر.

شَعَرَ ميكي بقلَقٍ شَديدٍ وقرَّرَ الاشتِراكَ في عمَلِيَّاتِ البَحْث.



ISBN 9953-3-0134-4
9 789953 301341



الرحلة 815 إلى مدينة الفئران

ديزني

تحرّيات ميكي الغامضة

الرحلة 815 إلى مدينة الفئران



أكاديميا



فهرس المحتويات



الناشر: أكاديميا إنترناشيونال، ص.ب. 6669-113 بيروت، لبنان،
هاتف 800832 - 861178 - 800811 (9611)، فاكس 805478 (9611)
بترخيص من شركة الإنشاءات والتجارة (قسم السلع الاستهلاكية)، جدة،
هاتف 7772-660 (9662)، المرخَّصة من شركة والت ديزني.
الطبعة الأولى، 2003



الفصلُ الأوَّلُ

مسافرٌ غريبُ الأطوارِ...

«شايٌ بالحليبِ من دونِ سُكَّرٍ، مِنْ فضلِكِ،» أَجابتْ السَّيِّدةُ العجوزُ المضيفةَ الَّتي كانتْ تمرُّ بينَ صفوفِ المقاعدِ بعربتِها المَعْدِنيَّة.

«هل تريد أن تشربَ شيئاً، يا سيّدي؟» سألتِ الشَّابةُ الرَّجلَ الجالسَ إلى جانبِ السَّيِّدةِ العجوزِ.

«لا أُريدُ شيئاً!» صرخَ الرَّجلُ مقرِّباً حقيبتَهُ إلى صَدْرِهِ. «دَعِيني وشأني!»

فُوجئتِ المُضيفةُ بردَّةِ الفِعلِ العَنيفةِ هذه وتابَعْت طَريقَها وهي تهزُّ كتفَيْها. فالمرءُ قد يُصادفُ على الطائرةِ أنواعَ البشرِ كافَّةَ، ولكنْ نادراً ما يُصادفُ شخصاً فظّاً إلى هذا الحدّ.



تَجْدُر الإشارةُ إلى أنَّ السَّيِّدَ بلخاتم واحدٌ من أكبرِ الصَّاغةِ في العالمِ. ويَجِبُ عليه بشكلٍ استثنائيٍّ إتمامَ صَفقةٍ هامَّةٍ جداً.

«هيّا، استرخِ قليلاً...» قالت السَّيِّدةُ العجوزُ وهي تضعُ ذِراعَها على ذراعِ بلخاتم، الذي شعرَ بالتوترِ عندما لَمَسَتْه. «كانَ عليكَ أنْ تشربَ شيئاً، فسيُفيدُكَ ذلك.»

«كانت تريد أَنْ تسمِّمَني! أَنا متأكِّدٌ مِنْ ذلِكَ!» تمتَم الرَّجلُ.

«ماذا تقولُ؟» دُهِشتِ السَّيِّدةُ. «يبدو أنّ دُوارَ الطَّيَرانِ يجعلُكَ ترى أَشياءَ غيرَ موجودةٍ... ثُمَّ إنَّ وجهَك شاحبٌ جدًّا. إذا كنتَ تَشْعُرُ بالغَثَيان، تجِدُ قُربَكَ كيساً ورقيًّا صغيراً لهذا الغرض.»

حَدّق بلخاتم في عينَيّ جارتِهِ. لماذا تهتمُّ به إلى هذهِ الدَّرجةِ؟ ثُمَّ، لماذا لَمَستْ ذِراعَهُ على هذا النَّحوِ؟ مرّ في ذِهْنِ الصَّائغِ أَلْفُ احتمالٍ، كلٌّ يَفوقُ الآخَرَ خيالاً وغرابةً.

«لا شكَّ في أَنَّـهـا مـهـتـمَّـةٌ بـالمُجَوْهَراتِ الَّتي أَنقلُها،» حَدَّث نَفْسَهُ وأَدارَ لها ظهرَهُ. «أقسِمُ أَنَّها كانتْ تُرِيدُ خَنْقِي بكيسِ الورق. ثُمَّ مَنْ يُثبِتُ لي أَنَّها جدَّةٌ، لا شيءَ يَمْنعُ مِنْ أَنْ تكونَ رَجُلَ عِصَابةٍ متنكراً. رأَيتُ ذلكَ مِنْ قبلُ في السِّينما. شعرٌ مستعارٌ وفُسْتَانٌ، وفَجْأَةً! تَكْتَمِلُ الخُدْعةُ. ولكنَّ هذه الحِيَلَ لا تنطلي عليَّ!»

غَفَتِ العَجوزُ فاغتنمَ الصَّائغُ الفُرْصَةَ ومَدَّ يَدَهُ نحو رَأسِهَا ونَزَعَ منه شَعْرة.

«آخ!» صرختِ السَّيِّدةُ. «هل جُنِنْتَ!»

لم يفكرِ الصّائغُ في الاعْتِذارِ منها بعدَ أن اطْمَأَنَّ قليلاً إليها. وفي اللَّحظةِ نفسِها، انْحَنَى رَجلٌ فَوْقَهُ فاسْتَوْلى علَيْهِ الرُّعبُ:

«هذهِ المرَّة، حانتْ ساعتي،» حَدَّثَ الصَّائغ نَفْسَهُ وغَاصَ في مَقْعَدِهِ.

«هلاّ تتلطَّفُ وتَسْمَحُ لابْني الصَّغيرِ بالجلوسِ معك؟» سألَه المُسافرُ بكثيرٍ مِنَ الأدَب. «إنه يودُّ النَّظرَ مِنَ النَّافذةِ، ولا يُمْكِنُ رُؤْيَةُ شَيْءٍ مِنَ المناظرِ



الطبيعيَّةِ مِن مَوْقِعِنا.»

لَزِمَ الصَّائغُ الصَّمْتَ، فأَجابتِ السَّيِّدةُ العجوزُ مكانَهُ:

«بالطَّبع! تعالَ يا صغيري.»

ثم وَضَعَتِ الطِّفلَ بِشَيْءٍ من القوَّة على رُكبتَيْ بلخاتم.

«كيفَ يُمْكِنُ للمَرْءِ أَنْ يكونَ بغيضاً إلى هذا الحدّ؟» قالتِ العجوزُ وقد أَغاظَها تَصَرُّفُ رَجلِ

الأَعمالِ.

«لا أُحبُّ الأَطفالَ، هذا كلُّ مافي الأمْر. إنَّهُم يتحرَّكون كثيراً ويَصيحُون ويقعون ويبكُون ويوسِّخون كلَّ شيءٍ عندما يأكلون...»

كانَتْ لائحةُ الاعْتِراضَاتِ طَويلةً، غَيْرَ أَنَّ الطِّفلَ الجَالِسَ على رُكْبَتَيْهِ، وإبهامُهُ في فمِهِ، كانَ وديعاً كالحَمَلِ.

«إنَّهُ استثناءٌ» حدّثَ الرَّجلُ نَفْسَه.

استرخى الصائغُ قليلاً وأَخَذَ نَفَساً عميقاً، لكنَّ الأَفكارَ كانَتْ تتزاحَمُ في رأسِهِ بسُرعةٍ كَبيرة.

«بتُّ أَشُكُّ في ولدٍ صغير! ماذا يحدثُ لي؟ هل سَيْطَر عليَّ جُنونُ العَظَمةِ؟ يُخيَّلُ إليَّ أَنَّ كلَّ هؤلاءِ النَّاسِ يَعْلَمونَ ما في حقيبتي ويُريدون سَرقتي. وهذا مستحيلٌ تماماً، لأَنني لم أُخبرْ أَحداً، تقريباً لا أَحَدَ، بأمْرِ هذهِ الرِّحلةِ. بل إنّ شَريكي يجهلُ أَنني أَحملُ أَحجاراً كريمةً تساوي الملايين.»

وفيما كانَ بلخاتم يَرْزَحُ تحتَ وَطْأةِ الخَوْفِ

الشديد ويَرْتَجِفُ لأَقلِّ حركةٍ تصدُر منْ جارتِهِ، علا صوتُ المُضيفَةِ النَّاعِمِ في أَرْجَاءِ الطائرةِ عَبْرَ مُكَبِّراتِ الصَّوتِ.

«سيِّداتي سادتي، نُبَاشِرُ الآنَ نُزولَنا باتِّجاهِ مطارِ مَدينة الفِئران. يُرجى ضَبْطُ المَقاعِدِ ورَبْطُ الأَحزمةِ. دَرَجَةُ الحَرارةِ في الخارج تَبْلُغ 28 درجة مئويَّة. يأْمُلُ الرُّبَّانُ وأَفرادُ الطَّاقمِ أَن تَكُونُوا قد اسْتَمْتَعْتُم برحلتِكُم معنا ويتمنَّوْنَ لكم إقامةً مُمْتِعةً في مَدينة الفِئران...»

تَقيَّدَ الجَميعُ بالتعليماتِ، باسْتِثْناءِ السَّيِّدِ بلخاتم بالطبع، فقد بدا مُنهكاً مُنهاراً ومُبلَّلاً بالعَرَقِ مِنْ رَأْسِهِ إلَى أَخْمَصِ قدمَيهِ.

«في البدايةِ، كنتُ أَخافُ هكذا دائماً! إنها أوَّلُ رِحْلةٍ لكَ بالطَّائرةِ، أَليسَ كذلكَ؟» سأَلتِ السَّيِّدةُ العجوزُ محاولةً بشتَّى الطُّرقِ فتحَ حديثٍ معَ جارِها.

لم يكُن ردُّ الصائغِ سوى تَنْهيدةٍ سَاخطةٍ ثم أدارَ

وَجْهَهُ نحْوَ نافِذَةِ الطائرةِ.

تكدَّرتِ السَّيِّدةُ لهذا التصرُّفِ وقرَّرتْ عدمَ مُخاطَبتِهِ بعدَ ذلكَ. فهي التي تحبُّ التحدُّثَ في كلِّ شيء، لم تلقَ تجاوباً هذهِ المرَّة!

في المقابلِ، كانَ الجوُّ في حُجْرَةِ الطَّيَّارِ أكثر مَرَحاً.

«815 إلى برجِ المراقبةِ... 815 إلى برجِ المراقبةِ...» نادى الطيَّار.

«برجُ المراقبةِ إلى 815، أَسْمَعُكَ بوضوحٍ تام...»

«مرحباً، يا رِبْحي، يُمْكِنُكَ أن تَفْرُشَ السَّجّادَ الأحْمر» قالَ مُساعِدُ الطَّيَّارِ مازحاً، «سَنَحُطُّ على المَدْرَجِ بعدَ ستَّ عَشَرةَ دقيقةً.»

«هذا إن لم تَخفِقوا في الهُبوطِ...» قال المُراقبُ الجوِّيُّ مازحاً.

ولم يكُنْ يدرك أنَّهُ لم يكن بعيداً جداً عن الحقيقةِ.



الفصلُ الثّاني

انقِطاعُ الراديو

استَعَدَّتِ الرِّحلَةُ 815 للهبوطِ في مَدينةِ الفئرانِ. وكانَ على متنِها واحدٌ من أكْبَرِ الصّاغةِ في العالمِ يَنْقُلُ أحجاراً كريمةً ذاتَ قيمةٍ كبيرةٍ جداً.

آه من أيّامِ العطلةِ الأسبوعيّة! يا لهُ من اختراعٍ رائع! كانَ ميكي جالساً وحدَهُ، في مَقْعَدِهِ المريحِ رافعاً قَدَمَيْهِ على الطاولةِ الصَّغيرةِ المُنْخَفِضَةِ في صالةِ الاستقبالِ. وكانَ غارقاً في قراءةِ روايةٍ بوليسيَّةٍ مثيرةٍ. أمّا ميني، فكانَتْ تُفَضِّلُ القِصَصَ العاطِفيَّةَ لأنَّ قراءَةَ القِصَصِ البوليسيَّةِ تُذكِّرُها كثيراً بالعمل.

لم تَدُمْ فترةُ الاسْتِراحةِ وقتاً طويلاً للأسَف... فقد اضْطُرَّ ميكي، على مضَض ، إلى رَفْعِ سمَّاعةِ الهاتفِ

بعدَ الرَّنَّةِ العاشرةِ.

«كنتَ نائماً أَم ماذا؟»

«مرحباً ميني! ما أَخبارُكِ؟»

«اعْتَقَدْتُ أَنَّني تخلَّصْتُ منْ سَرِقاتِ البَرامجِ المعلوماتيَّةِ، لكنَّ الأَمرَ أَعقدُ ممّا ظننتُ، وسأُضْطَرُّ للبقاءِ فتْرَةً أَطول ممّا حَسِبْتُ في وادي البرمجيّات،» أَجابتْ ميني.

«هل أَنتِ بحاجةٍ إِلى مساعدةٍ؟» سأل ميكي.

«لا، ولكنْ أُريدُك أَن تَذْهَبَ وتُحضِرَ عمَّتي رَصينة منَ المطارِ إِذا كانَ الأَمرُ لا يُزعجُكَ كثيراً.»

«عمَّتُك؟»

«لقد دَعَوْتُها لقضاءِ بِضْعَةِ أَيَّامٍ في مَدينة الفِئران... إِنَّها سيِّدةٌ عجوزٌ وقد تضِلُّ طريقَها في المدينةِ إِذا لم تَجِدْ أَحداً في استقبالِها.»

«حسناً» قال ميكي موافقاً. «متى تصِلُ طائرتُها؟»

«بعدَ... خمسِ دقائقَ... الرِّحلةُ 815 لشركةِ الخطوط الجوية. شكراً، أَنتَ رائع.»

أَقفلتِ ميني الخطَّ قبلَ أَنْ يتمكَّنَ ميكي مِنَ الاعْتِراض.

وعلى مَضَضٍ، تَرَكَ ميكي مَقْعَدَهُ ورِوَايَتَهُ. وفيما كان يَهُمُّ بالخروج، وَجَدَ أَمَامَهُ المفوَّضَ مَهارة.

«ثَمَّةَ ما يقولُ لي إِنَّ هذهِ الزيارةَ لَيْسَتْ للمُجَامَلَةِ،» قالَ ميكي بعدما رأى أَماراتِ الضيِّقِ والانزعاجِ باديةً على وجهِ المفوَّض.

«هذا أَقلُّ ما نستطيعُ قولَهُ...» أَجاب المُفَوّض

«اسمعْ، يجبُ أَنْ أَتوجَّهَ إِلى المطارِ فوراً و...،» قال ميكي.

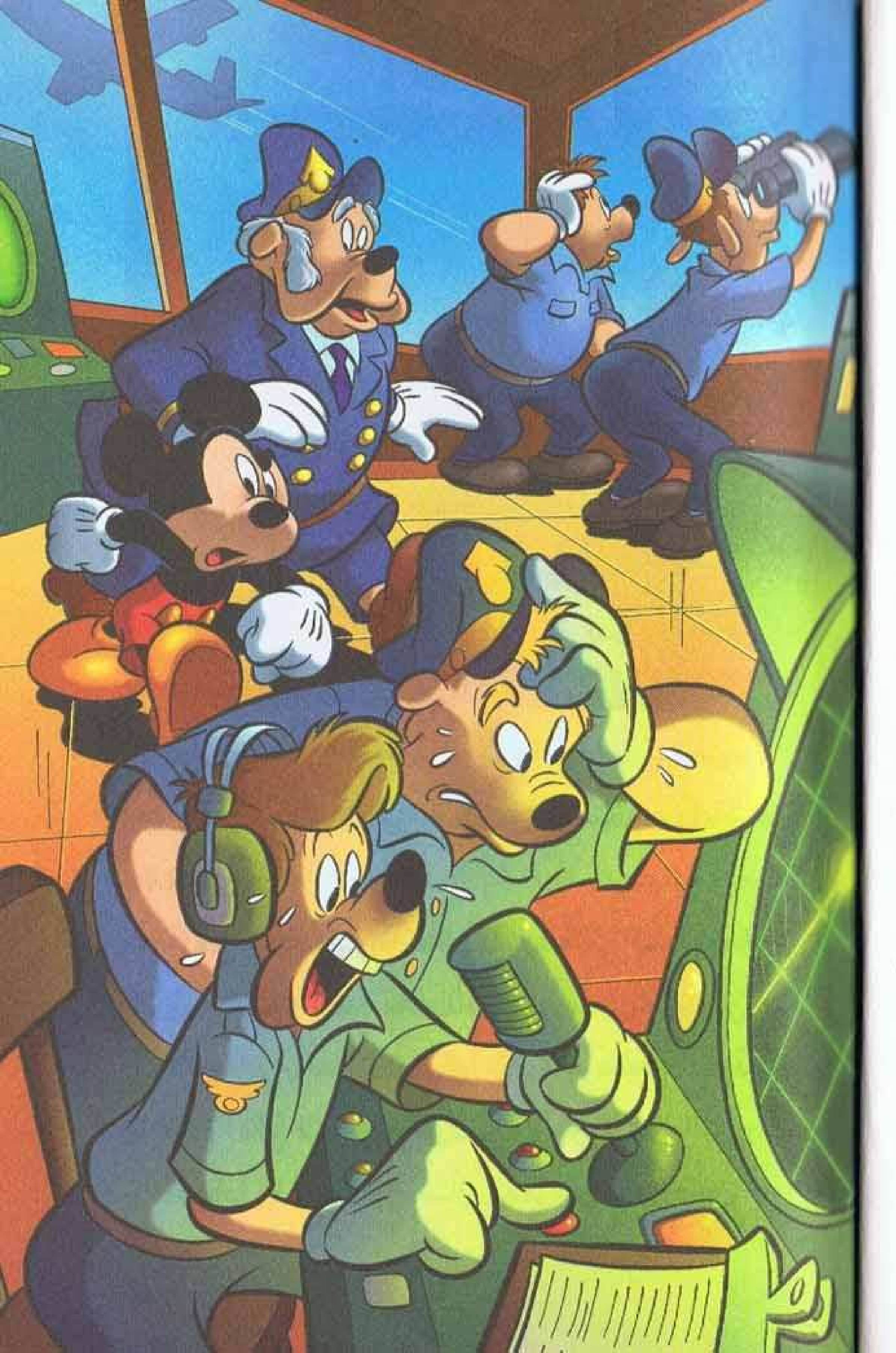
«يا لها مِنْ مُصَادَفَةٍ غريبةٍ،» قاطَعَهُ مَهارة. «جئتُ أَطْلُبُ منك مُرافقتي إِلى هناك.»

«هل أَنت مسافرٌ؟» سأل ميكي.

«كنتُ أُفضِّلُ ذلك،» قال مَهارة متنهِّداً، ثم أَضافَ: «ميكي، الطائرةُ 815 لشركة الخطوط الجوية اختفت.»

أُصيب المحقِّقُ بصدمةٍ كبيرةٍ.

«العمَّةُ رَصينة،» تمتمَ ميكي. «ولكنْ ماذا تعني



بكلمة اختفتْ؟»

«لا أعْرِفُ أكْثَرَ من ذلك. هيَّا بنا إلى المطارِ، هناك سنعرِفُ المزيدَ دونَ شكّ.»

كانت عَشَراتُ العائلاتِ القَلِقَةِ قد تَجمَّعَتْ حَوْلَ مكْتَبِ الاستعلامات وأثارَتْ بَلْبَلَةً شَدِيدة.

«لم نبلُغْ بأَيِّ تأخير! أينَ طائرةُ أُختي؟ زوجي وابني على متنِ هذهِ الطائرةِ! لماذا لا يقولونَ لنا شيئاً؟ هذا غيرُ مقبول!»

كانَ القلقُ والغضبُ باديَيْنِ على كلِّ الوجوهِ. لكنَّ ميكي والمفوَّضَ تمكّنا بعد عَناءٍ مِنْ شَقِّ طريقِهما إلى مكْتَبِ الجماركِ حيثُ كانَ المأمورُ ينتظِرُهما ليَقودَهُما إلى بُرْجِ المُراقبةِ. لم يكُنِ الجوُّ في البُرْجِ أهدأَ مِنَ الخارجِ. كانَ البعضُ يذرعُ المكانَ جيئَةً وذَهاباً، والبعضُ الآخَرُ يُتابِعُ للمرَّةِ الخمسينَ خطَّ سَيْرِ الرِّحلةِ 815، فيما يقوم المُراقبونَ الجوِّيون بتَفَحُّصِ السَّماء.

«لَستُ أَفهمُ شيئاً ممّا جرى!» قال أَحدُ المراقبين.

«كانَ كلُّ شيءٍ يسيرُ وِفْقَ ما هو مرسوم، ثمَّ لا شيءَ على الإطلاق...»

«لنَسْتَعرِضِ الأمورَ منذ البداية،» قالَ المفوَّضُ، «متى فقدْتُم الاتِّصالَ بالطَّائرةِ؟»

«قبلَ أَربعَ عشرةَ دقيقةً بالضبط مِن هُبوطِها. انْقَطَعَ الراديو كلِّيًّا. وأَنا الَّذي كنتُ أَمزحُ معهُم قبلَ ذلكَ بدقيقتَيْن،» قال المُراقبُ الجوِّيُّ متأَلِّماً.

كانَ ميكي واقفاً قربَ مَهارة يدوِّنُ في دَفْتَرِهِ الصَّغيرِ كلَّ المَعْلُومَاتِ الَّتي يحصُلُ عليها بدقَّةٍ بالغةٍ.

«أيُمكنُ أَنْ تكونَ الطائرةُ قد تحطَّمتْ؟» تابعَ المفوَّضُ.

«مَعَ أَنَّ الغيومَ كانتْ كثيفةً في السماء، لكنَّ الرُّؤيَةَ لم تكنْ معدومةً والطَّيَّارونَ مُعتادونَ على هذا الطقسِ. في أَسوإِ الأَحوالِ، كانَ بوِسعِهِمُ اسْتِعْمالُ النظامِ الآلي للهبوط،» أوضح المَسؤول عن البرج.

«ماذا يعني ذلك؟» سأل المفوّض.



«يعني نظامَ الهُبوطِ بواسِطَةِ الأَجْهزةِ،» قال المسؤولُ عنِ البُرجِ مفسِّراً. «إنَّها طريقةٌ مُتطوِّرةٌ جدًّا تسمحُ بالهبوط آليًّا. ثُمَّ إنَّ الطائرةَ لم تحِدْ قطُّ عنْ اتِّجاهِها، وإلاّ لكُنَّا رأَينا ذلك على شاشاتِ المراقبةِ»

حكَّ ميكي رأسَهُ ثُمَّ سأَلَ المُراقِبَ الجوِّيَّ:

«هل هَبَطَتْ طائراتٌ أُخرى في الفترةِ ذاتها؟»

«نعم، ثلاثُ طَائِرات، وقد وجَّهناها إلى المدارِجِ «أ» و«د» و«ج».»

«نظراً إلى هذا الازدحامِ الجوِّي، هل يمكنُ أن يكون قُبْطَانُ الرحلة 815 قرَّرَ الهبوطَ في وقتٍ لاحقٍ؟» سأَلَ مَهارة.

«لا، ذلك مُستحيلٌ!» قال المُراقِبُ مؤكِّداً، «فمن جهةٍ، لا يعودُ هذا القرارُ للطَّيّارِ بل لبُرجِ المراقبةِ، ومِنْ جهةٍ أُخرى، عندما تصلُ عدَّةُ طائراتٍ في الوقتِ نفسِهِ إلى أَحدِ المطاراتِ، يوجَّهُ بعضُها إلى مِنطقةِ انتظارٍ في الجوّ. وهناكَ تحوم هذهِ الطائراتُ دونَ توقُّفٍ حَوْلَ مُرْشِدٍ لاسلكيٍّ وتنتظرُ حتّى تتلقّى الأَمرَ بالهبوطِ. وهذا لم يَحْصُلْ بالنِّسبةِ للرِّحلَةِ 815. كانَ لديها الأَولويَّةُ ومِنَ المفترَضِ أَنْ تَصِلَ في مَوعدِها. لا أَفهمُ ما الَّذي يُمكنُ أَنْ يكونَ قدْ حدثَ. لا أَجدُ أَيَّ تفسيرٍ معقولٍ.»

شَكَرَ ميكي والمُفَوَّضُ المُراقِبينَ على هذه المعلوماتِ وغادرا المكانَ.

«لَيْسَ أَمامَنا سوى إطلاقِ عَمليّاتِ البَحْثِ لإيجادِ حُطامِ الطائرةِ،» قال مَهارة متنهِّداً.

وافقَ ميكي بُحزنٍ وكانَ يفكِّرُ في الرُّكّابِ والأَسى الذي سَتَشْعُرُ به ميني عندما تَتلقّى الخبرَ.



الفصلُ الثّالثُ

تمرينٌ في الجوِّ

اختفت الرِّحلةُ 815 وعلى مَتْنِها عمَّةُ ميني. ولم يَجِدِ المُراقِبونَ الجوِّيُّون أيَّ تفسيرٍ معقولٍ لاخْتِفائها. ربَّما تكونُ الطائرةُ قد تحطّمتْ. ميكي والمفوَّضُ مَهارة يُشارِكانِ في عمليّاتِ البحثِ.

الشُّرطةُ والدَّركُ وفوجُ الإطفاءِ... لقد استُنْفِرَ الجميع لإيجادِ حُطامِ الطائرة.

لم تكُنِ المُهمَّةُ يَسيرةً لأنَّ المِنْطَقَةَ تحتوي على عددٍ كبيرٍ مِنْ السلاسل الجَبَلِيَّة والغاباتِ.

تَطَوَّعَ عَدَدٌ كَبيرٌ مِنْ سُكّانِ القُرى المُجاورةِ للمُساهَمَةِ في عمليّة البحث. ذلك أن مُساعدتَهُم ربما تكونُ مهمّةً جدّاً نظراً لِمَعْرِفَتِهِمُ الوَثيقَةِ بأَرضِ المِنطقةِ.

ومِنْ جهتِهِما، اسْتَقَلَّ ميكي والمفوَّضُ مَهارة

مِرْوَحِيَّةً ارْتَفَعَتْ في الجوِّ مُصْدِرةً صوتاً شديداً من مَراوِحِها.

«سوف تَتَوَفَّرُ لنا رؤيةٌ شاملةٌ من الجوّ،» صَاح المفوَّضُ لكي يتمكن ميكي من سَماعِه.

تفحَّصَ ميكي المكَان وعيناهُ ملتصقتانِ بالمِنظارِ. كَانَتْ فِرَقُ البحثِ المنتشرةُ تَحْتَه تَبْدو كالنَّملِ. كانَ بَعْضُ الرِّجالِ يفتّشون سَيْراً على الأقدام، فيما استقلَّ آخَرُونَ سيَّاراتِ الجيبِ. وكانَ رؤساءُ الفِرَقِ على اتصالٍ دائم بالمِرْوَحِيَّةِ بواسِطَةِ اللاسلكيّ.

بدأَتِ المِروحيَّةُ دَوْرَتَها الثَّالِثَةَ فَوْقَ المِنْطَقَةِ دون أن تَعْثُرَ على شَيْءٍ على الإطلاق. وكَانَ الوَضْعُ مُمَاثلاً على الأَرْض. فخيَّمَ صمتٌ ثقيلٌ في المروحيَّةِ.

ولكنْ، فجأةً، أَخذَ ميكي يَتَحَرَّكُ باضْطِرابٍ في مَقْعَدِه.

«انظرا، ثمَّةَ قِطْعَةٌ أَمامَنا مباشرةً تبدو كأنَّها مِنْ بَدَنِ الطائرةِ.»

حَاوَلَتِ المِرْوَحِيَّةُ الاقترابَ منَ المكانِ.



«الهُبوطُ هنا خطِرٌ جداً!» أوضحَ الطَّيَّار. «يوجد الكثيرُ مِنَ الأَشجارِ والانحدارُ شديدٌ. لا يُمكنُني الهبوطُ.»

اتَّصلَ المفوَّض مَهارة بالفريقِ الأَرْضِيِّ الأَقربِ وَطَلَبَ منهم التوجُّه إلى المكان.

«مستحيلٌ! الأَرضُ وَعْرةٌ جدّاً حيثُ نحنُ. يجبُ الاسْتِعَانَةُ بمتسَلِّقي الجِبَالِ المتمرّسينَ أو سلوكُ الطَّريقِ الواقعِ على السَّفحِ الآخَرِ للجبل.»

«ذلكَ يَتَطَلَّبُ وقتاً طويلاً،» قالَ ميكي. «سيهبطُ اللَّيلُ بعد أَقلَّ مِنْ ساعتَين. لا أَرى سوى حلٍّ واحدٍ،» أَضافَ وهو يعلِّقُ سُلَّماً مِنَ الحبْلِ بكُلاَّباتِ المروحيَّةِ.

«سوفَ تتكسَّرُ عظامُكَ!» قالَ مَهارة والقَلَقُ بادٍ على وجْهِهِ.

لكنَّ ميكي كانَ قد أعدَّ نفسَه للنزول.

«سأَقْتَرِبُ قَدْرَ المُسْتَطاعِ وأُحافظُ على طيرانٍ ثابتٍ،» قالَ الطَّيَّارُ. «حظّاً موفَّقاً!»

كانَ ميكي شَديدَ التوتُّر، لكنَّهُ أَلقى نظرةً أَخيرةً

على الحبلِ المتمايلِ في الفراغِ ثُمَّ بدأَ ينزِلُ بِبُطْءٍ. وعلى بُعْدِ بِضْعَةِ أَمتارٍ فقط مِنْ رؤوسِ الأَشجارِ الكبيرةِ، اخْتَلَّ توازُنُهُ عندما هبَّتْ ريحٌ مُفَاجِئَةٌ. باغتتْ شِدَّةُ الرِّيحِ المحقِّقَ فأَفلتَ السُّلَّمَ. حَبَسَ المفوَّضُ أَنفاسَهُ، متوقِّعاً أَنْ يَسْقُطَ ميكي على الأَرْضِ مُهشَّماً. ولكن بدلاً من ذلك عَلِقَتْ قدمُهُ بآخِرِ دَرَجةٍ مِنْ سُلَّمِ الحبالِ، وبَاتَ على قابِ قوسَيْنِ أو أدنى مِنَ المَوْت.

«يكادُ الوَقودُ ينفدُ،» دوّى صوتُ الطَّيّارِ في مكبِّراتِ الصَّوتِ. «سأُضطرُّ إلى العَوْدَةِ إلى القَاعِدةِ بعدَ أَقلَّ مِنْ أَرْبَعِ دقائق.»

فتَّشَ ميكي في جُيوبِهِ، ورأَسُهُ إلى الأَسفلِ، بحثاً عنْ سكِّينِهِ دون جَدْوى. لا بدَّ أَنَّها وقعت منهُ.

«سأَقتربُ قدرَ المُستطاعِ مِنْ إحدى الأَشجارِ،» قال الطَّيَّارُ. «حاوِل أَنْ تتمسَّكَ بها. وبعدَ ذلكِ أُفلِتَ السُّلَّمَ.»

مدَّ المحقِّقُ ذِراعَهُ ولَمَسَ أَحدَ الأَغصَانِ. لكنَّهُ لم يُوفَّق. اقتربتِ المِروحيَّةُ ثانيةً ولكن بِبُطءٍ شديدٍ كيلا



يَصْطَدِمَ المحقِّقُ بالشَّجَرةِ. تشبَّثَ ميكي بالشَّجَرَةِ بكلِّ قوَّتِهِ هذه المرَّة لئلاَّ يَجرُّهُ سُلَّمُ الحِبَالِ إلى الأَسْفَلِ بعد فَصْلِه عَنِ الطَّائرة.

بعدَ جُهْدٍ كبيرٍ، اسْتَطَاعَ ميكي التَّحرُّرَ مِنَ السُّلَّمِ المُلْتَفِّ حَوْلَ قَدَمِهِ. وهكذا اجْتازَ المَرْحَلَةَ الأَصْعَبَ بنجاح، لكنّه ما زال على ارتفاع عشرين متراً فَوْقَ الأَرض.

بدأَ ميكي النُّزولَ بحذرٍ شديدٍ، لكنَّ الرِّيحَ لم تكنْ

قدْ هدأتْ بعد. مالتِ الشَّجرةُ يميناً ثُمَّ يساراً فشعَر المحقِّقُ بما يُشبهُ دُوارَ البحرِ، بل إنَّهُ تمنَّى أَنْ يَصْرُخَ «اليابسة! اليابسة!.» لم يتبقَّ سوى مِتْرَين لكي يَخْرُجَ ميكي مِنْ مأزِقِه، لكن كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ على الفور! تحتَ الشَّجرةِ، امتدَّ بساطٌ سميكٌ مِنَ الأوراقِ الساقِطةِ، فاطمأَنَّ ميكي ورمى بنفسِهِ عليهِ دُونَ خَوْفٍ يُذكَر.

لم يتوقَّفْ ميكي لالْتِقاطِ أَنفاسِهِ، بل تَوجَّهَ إلى الصفائحِ الفولاذيَّةِ المنتثرة على الفور. فعثر على مِرآةٍ ودواليبَ وأَبوابٍ... والأشياءُ التي اعتقَدَ ميكي أنَّها أَجزاءٌ مِنْ بَدنِ الطائرةِ لم تكُنْ بالفعل إلا بَقَايا سيَّاراتٍ مفكَّكةٍ تركَها على الأرجحِ لُصوصٌ لم يتمكَّنوا مِنْ إعادةِ بيعِ بِضَاعتِهم.

«ميكي! آلو، ميكي! أَجِبْ!»

فكَّ المحقِّقُ جِهازَ الرّاديو الصغيرَ المربوطَ في حِزامِهِ.

«كلُّ شيءٍ على ما يُرامُ، حَضْرةَ المفوَّضِ، سأَلحَقُ بكَ إلى مركزِ القِيادةِ.»

كانَ الجميعُ مُجْتمعينَ في مَرْكَزِ القيادة.

«لا شيء! لقد مشَّطْنا كلَّ الأَحراجِ المُحيطةِ وقَلَبْنا كلَّ ورقةٍ، فلم نجِدْ أيَّ أَثرٍ للطائرةِ،» أَعلنَ أَحدُ رؤساءِ الفرقِ.

«سأَلنا جَميعَ القَرويينَ. لم يرَ أَيٌّ منهُم أو يَسمعْ أيَّ شيءٍ على الإطلاقِ،» تابعَ آخَرُ. «مَعَ أَنَّ تَحطُّمَ طائرةٍ بهذا الحَجْمِ يُحدِثُ ضجَّةً قويَّةً عادةً!»

أمَّا ميكي، فإنَّ الأَخبارَ التي أَحْضَرَها لم تكُنْ مُفرِحةً أيضاً. غريبٌ... ماذا حدث لطائرةِ الرِّحلةِ 815؟ لا يُمْكِنُ أَنْ تكونَ قد تَبَخَّرتْ!

شَعَرَ ميكي والمفوَّضُ مَهارة أنهما سيقْضيانِ لَيْلَةً أُخرى من دونِ نَوْم...

وما إنِ اجتازَ ميكي بابَ المفوَّضيَّةِ حتَّى رنَّ هاتفُهُ الجوّال.

«هذا فظيعٌ!» صَرَختْ ميني وهي تَجْهَشُ بالبُكاء. «سَمِعْتُ الخبرَ للتوِّ في نبأ مُسْتَعْجلٍ، ولكنْ، ما الذي حدثَ؟»

«الأمرُ معقَّدٌ ولا يُمكنُني أن أشرحَهُ لكِ على

الـهـاتـفِ،» أجـابَ مـيـكـي بـارْتِـبـاكٍ. «هـل تُـريـديـنَ أن أحْـضُـرَ إلـيـكِ؟» عـرضَ مـيـكـي لـئـلاّ يَـتْـرُكَ صـديـقـتَـهُ بِمُفْرَدِهـا.

«لا، هذا لُطفٌ منك. لقد حجزتُ مكاناً على الرِّحلةِ الأَخيرةِ إلى مَدينةِ الفِئران. على أيِّ حالٍ، انتهيتُ مِنْ تَـقْـريـري حَـوْلَ اخْـتِـفَـاءِ تلكَ البرامجِ المعلـومـاتـيَّـةِ. وعلى سَبيلِ الاحْتِياطِ، سأُرسِلُهُ إلى كمبيوتر الوكالةِ بواسطةِ الإنترنت وأُغادرُ على الفورِ.»

«اسمعي، يا ميني، لا داعِيَ للاستِعْجالِ إلى هذا الحدِّ، استريحي قليلاً.»

«سيكون ذلك أسوأ. أنتَ تعلمُ أنّي أفضل العملَ في مثلِ هذهِ الحالاتِ. إلى اللِّقاءِ.»

اتّصلتْ ميني بمكتبِ الاستقبالِ في الفندقِ بعد أن أَقفلتِ الخطَّ، وطلبتْ سيّارةَ أُجرةٍ.



الفصلُ الرّابعُ
ميكي يستشيطُ غضباً

لم تُسفِرْ عَمليّاتُ البَحْثِ عنْ حُطامِ طَائرةِ الرِّحْلَةِ 815 عن أيِّ نتيجَةٍ. اضْطربتْ ميني بِسَبَبِ اخْتِفاءِ عمّتِها وقرّرت أن تعودَ إلى مدينةِ الفِئران على طَائرةِ الرِّحْلَةِ الأخيرة.

كـانَـتْ سـاعَـةُ الحَـائطِ الكبيرةُ في المفوَّضيَّةِ تُشيرُ إلى تَمامِ السّاعةِ الحاديةَ عَشْرةَ لَيْلاً، وكانَ مُعْظَمُ رِجَالِ الشُّرطةِ قد خَلَدوا للنَّومِ. أمّا ميكي فكانَ لايزالُ يَعْصِرُ دِمَاغَهُ مُحَاوِلاً إيجاد تَفْسيرٍ لما جرى.

«لسنـا هـنـا في مُثَلَّثِ بِرْمودا!» قـالَ وقد ثَـارَتْ ثائرتُهُ، فيما كان المُفَوَّضُ يَرْتَشِفُ خَامِسَ فِنْجَانٍ من القهوةِ.

«إنك تُسَبِّبُ لي الدُّوارَ وأنتَ تذرعُ مكتبي جيئةً وذهـاباً على هذا النَّحوِ. اجلسْ، أرجوكَ، هنـاكَ شيءٌ

يجبُ أَنْ تعرِفَهُ،» قالَ المفوَّضُ مَهارة بِنَبْرَةٍ جِدِّيَّةٍ.

ارْتَمى ميكي على كُرْسِيٍّ ونظرَ إليهِ فاتحاً عينَيهِ.

ما هو الشيءُ الذي يَعْرِفُهُ مَهارة ويَجْهَلُه ميكي؟

«كانَ على متنِ الرِّحْلَة 815 صائغٌ ينقلُ حجارةً كريمةً تُساوي الملايينَ،» تابعَ المفوَّضُ كلامَه.

«لماذا لم تُبلِغْني بذلك؟» قالَ ميكي مُنْدَهِشاً.

«طُلِبَ منِّي أن أكتُمَ الخبرَ، ولكنْ في مثلِ هذهِ الظُّروفِ...»

«بدأ كلُّ شيءٍ يتَّضح،» قاطعَهُ ميكي. «لا بُدَّ أَنَّ لُصوصاً خَطَفوا الطَّائرةَ.»

فجأةً، صمتَ المحقِّق لأن تفسيرَهُ غير مَنْطِقِيٍّ.

فأيًّا كانَ الاتِّجاهُ الَّذي سلكتْهُ الطائرة، لا بُدَّ أَنْ تظهرَ صُورَتُها على شاشاتِ المُراقبينَ الجوِّيينَ.

التقى نظرُهُ بنظرِ مَهارة، الذي أَسْرَعَ إلى تحويلِ بصرِهِ عنهُ.

«يُخيَّلُ إليَّ، يا حَضْرَةَ المفوَّضِ، أَنَّكَ تُخفي عنِّي مَعْلوماتٍ أُخرى، هل أَنا مُخْطِئٌ في ذلك؟»

وقفَ مَهارة ثُمَّ جلَسَ ثانية على مَقْعَدِهِ ثم وَقَفَ

مرَّةً أُخرى. وبدا مُضْطَرِباً وغير مُرْتَاحٍ للأمرِ.

وأَخيراً، قرَّرَ أَنْ يتكلَّمَ:

«ميكي، أرْجُو أن تتفهَّمَ الأمرَ لأنه يطالُ سُمعتي،» قالَ المفوَّضُ بلُطفٍ.

«وهل تظنُّ أَنَّ سُمعتَكَ تُساوي حياةَ عشراتِ الأَشخاصِ؟» انفجرَ المحقِّقُ غاضباً.

أَحدثَ كلامُ ميكي انطِباعاً قويًّا في نفسِ المفوَّضِ. فهذهِ هيَ المرَّةُ الأُولى الَّتي يُخاطِبُه فيها ميكي بِهذِهِ اللَّهْجَةِ القاسِيةِ.

لكنَّهُ تفهَّمَ سببَ غَضَبِهِ وكشفَ لهُ عنْ كلِّ ما يَعْرِفُهُ.

«لقد وُضِعَ برنامجٌ لإرسالِ ثلاثِ شِحْناتٍ سِرِّيَّةٍ مِنَ الذَّهبِ والحِجارَةِ الكريمة. وقرَّرتِ الشُّرطةُ نَقْلَها على الخطوطِ الجويةِ العاديَّةِ المفتوحةِ أمام كلِّ الناس لكي لا تَلْفتَ انْتِباهَ المُجرمين، وكانتِ الرِّحْلَةُ 815 تنقلُ أُولى هذهِ الشِّحناتِ.»

شَعَرَ ميكي بالدَّهْشَةِ مما سَمِعَ.

«متى تُقلِعُ الطائرةُ الثَّانيةُ؟» سأَلَ ميكي

المفوَّض.

«بعدَ أَقلَّ مِنْ ساعةٍ، تُقْلِعُ الرِّحلةُ 630 من وادي البرمجيّات.»

كادَ المحقِّق يختنقُ. وادي البرمجيّات... ميني...

«الغِ كلَّ شيءٍ!» صاحَ بأعلى صَوْتِهِ ضارباً المكتبَ بقبضتِهِ.

«مُستحيلٌ،» أَجابَ المفوَّضُ وهوَ يمسحُ العرقَ عنْ جبينِهِ. «فالتَّدابيرُ الأَمنيَّةُ الَّتي اتُّخذتْ تقْضي بِعدَمِ قَبُولِ أَيِّ أَمْرٍ مُعَاكِسٍ، فيما لو صدر الأمرُ عنْ مُجرمٍ ينتحلُ شخصيَّةَ أحدِ منا.»

«رائع!» قالَ المحقِّق بسُخريةٍ. «يمكنُ القولُ إنَّكُم احْتَطْتم لكلِّ شيءٍ!»

«اهدأ، قد لا تلقى الرِّحلةُ 630 المصيرَ نفسَهُ...»

«هل تُراهِن؟»

أَمْسكَ ميكي بسمّاعةِ الهاتفِ كالمجنونِ وطلبَ رقمَ هاتفِ ميني الجوّال.

في الحالة التي هي عليها، لا بدَّ أَنَّها نَسِيَتْ أن تَشْحَنَ بطّاريَّتها، قالَ بعدَ عدَّةِ رنّاتٍ.

بعد ذلك، قرَّرَ ميكي الاتِّصالَ بفُنْدُقِ ميني.

«آسفٌ،» أَجابَ موظَّفُ الاستقبالِ، «لقد غادَرتْ سيَّارةُ الأُجرةِ الَّتي طَلَبَتْها منذُ حواليْ عِشْرينَ دقيقةً مُتوجِّهةً إلى المطارِ.»

«هل تعلمُ ما رقمُ الرِّحْلَةِ التي سَتَسْتقِلُّها؟» سأَلَ ميكي قلِقاً.

«نعم، أَنا أَجرَيْتُ الحجزَ. انتظرْ لحظةً، مِنْ فَضْلِكَ، لأَجدَ الوَرَقَة.»

كانَ ميكي يَشْعُرُ بتوتُّرٍ شديد.

«ها هي. ستستقلُّ الرِّحلةَ 630 المُتَوجِّهَةَ إلى مَدينةِ الفِئران... هل أَنتَ فردٌ مِنَ العائلةِ؟»

أَصابَ الخبرُ ميكي بقلقٍ واضْطرابٍ شَديدَيْنِ، فَقطَعَ المخابرةَ دونَ أَنْ يُجيبَ موظَّفَ الاستقبالِ.

كانتْ ميني جالسةً على المَقْعَدِ الخَلْفِيِّ لسيَّارةِ الأُجرةِ العالقةِ في زَحْمةِ سيرٍ خانقةٍ، ولم تكنْ تَشُكُّ لحظةً في الكَارِثَةِ الَّتي تَنْتَظِرُها.

«مِنْ فضلِكَ، أيها السيِّد، افعلْ شيئاً، أَرجوكَ،»



قالتْ متنهِّدةً. «يجبُ أن ألْحقَ بالطَّائرةِ!»

«طبعاً، سَأَبْسِطُ جَنَاحيَّ وأُديرُ المحرِّكَ التُّربينيَّ وأَطيرُ فوقَ السَّيَّاراتِ،» قال السَّائقُ مازِحاً.

لكنَّه غيَّرَ نبرتَهُ حينَمَا لَمَحَ نَظْرةَ ميني الغاضِبَةَ في المرآةِ.

«لا تَقْلَقي، يا سيِّدتي، ستستقلِّينَ طائرتَكِ.»

لو أَنَّها كانتْ تعرفُ...

في هذه الأثناء، توجَّهَ ميكي والمفوَّضُ إلى المطارِ.

انقبضَ قَلْبُ ميكي أثناء مرورِهِما بالأُسَرِ الَّتي جاءَتْ لتستقبلَ قريباً أو صديقاً.

«فلنُسرعْ قليلاً،» قالَ المُفَوَّضُ مُنْتَشِلاً المحقِّقَ مِنْ أَفْكَارِهِ السَّوْداءِ.

في قاعةِ المراقبةِ، كان ضوءُ الشَّاشاتِ المُسْتَديرَةِ الكبيرةِ الأَخْضَرِ يَنْعكِسُ على وُجوهِ المُراقبينَ الجوّيينَ المجهَّزينَ بسمَّاعاتٍ وميكْروفُوناتٍ للاتِّصالِ بالطَّائرات.

جَلَسَ ميكي والمفوَّضُ وراءَ أَحدِهِم. ولم يعُدْ أَمامَهُما سوى الانتظارِ.

لم يَبْدُ الوَقْتُ طَويلاً إلى هذا الحدِّ مِنْ قبل، وكانَ المحقِّقُ يشعرُ بمَعِدتِهِ تَزْدادُ انقباضاً.

«حسناً، أصبحتِ الطَّائرةُ في مَجَالِنا الجوّي!» أَعلنَ أَحدُ المراقبينَ.

وبعد قليل ظَهَرَتِ طائِرَةُ الرِّحْلَةِ 630 على الشَّاشةِ، مرموزاً إليها بمثلَّثٍ أَصْفَرَ صَغيرٍ. وبَدَا كلٌّ



شيءٍ على ما يُرام حتى هذه اللَّحْظَة.

كانتِ الطائرةُ تَتَّبعُ مَسَارَها المتوقَّعَ والسماءُ صَافيةً رَغْم ظَلامِ اللَّيلِ الحَالِك.

«بعدَ بِضْع دقائق، يَبْدَأ الطَّيَّارُ بالاتصال بنا بالراديو.»

«630 إلى برجِ المراقبة...»

«برجُ المُراقَبةِ إلى 630، أسمعُكَ جيّداً.»

«630 في مرحلة الاقتراب، العجلاتُ أُنزِلتْ.»

بدا ميكي وكأَنَّهُ يَسْتَعيدُ بَعْضَ لونِهِ. ماذا لو كانَ المُفَوَّضُ مَهارة على حقٍّ؟ ربَّما لن تلقى هَذِهِ الطَّائرةُ مصيرَ الأُخرى...

«توجَّهْ نَحْوَ مَدْرَجِ «د.» أَكِّدْ لنا ذلك يا 630، مِنْ فضلِك.»

لا جواب.

«برجُ المُرَاقَبةِ إلى 630. أَكِّدْ موقِعَكَ،» كرَّر المراقِبُ.

خَشْخَشَ الرّاديو قليلاً، ثُمَّ سَادَ السُّكون.

وفَجْأةً اختَفى المُثلَّثُ الصَّغيرُ الأَصْفَرُ على

شَاشَاتِ الرَّادار.

«ميني!!!» صَرَخَ ميكي بأَعْلى صَوْتِهِ.



الفصلُ الخامسُ

أَينَ اخْتَفَتِ الرِّحْلَةُ 630؟

سادَ الذُّعْرُ في بُرجِ المُراقبةِ بَعْدَ اختِفاءِ الرِّحلةِ 630 منْ شَاشَاتِ الرَّادارِ. شَعَرَ ميكي بالإحْباط لأَنَّها الطائرة نفسُها التي تقِلُّ ميني إلى مَدينة الفِئران.

رَكَضَ ميكي نَحْوَ النَوافِذِ الزُّجاجيَّةِ الكَبيرةِ في بُرْجِ المُراقَبَةِ، لكنَّهُ لم يُمَيِّزْ أَيَّ ضَوْءٍ في ظلامِ اللَّيلِ.

«إنـهـا المرَّةُ الأُولى الَّتـي أَشـهدُ فيـهـا مثلَ هـذهِ الظَّاهرةِ خلالَ خَمْس عَشْرَةَ سنةٍ مِنَ الخدمةِ،» قالَ أَحدُ المراقبينَ وقد ذُهل تماماً. «طائرتانِ تتحطَّمانِ دونَ أَيِّ سببٍ ظاهرٍ في أَقلَّ مِن 24 ساعةً... لا لم أَشهدْ شيئاً كهذا قطّ!»

«ولم أَسْمَعْ أَيَّ نداءٍ للاستغاثة!» لاحظَ فجأَةً ميكي. «هذا غيرُ طبيعيّ. إنَّ أَيَّ طائرةٍ ضائعةٍ لا بدَّ

أَنْ تجِدَ على الأَقلِّ الوقتَ لإرْسَالِ نداءِ استغاثةٍ.»

«هل تستطيعُ أَنْ تحدِّدَ بِدِقَّةِ المَكَانَ الَّذي اختفتْ فيهِ؟» سأَلَ المفوَّضُ مَهارة.

فتحَ المُراقبُ خريطةً وأَشارَ بإصبعِهِ إلى مكانٍ قربَ السَّاحلِ.

«سأُبلِّغُ خَفَرَ السَّواحِلِ والشُّرطةَ البَحْرِيَّةَ،» قالَ المفوَّضُ.

ثُمَّ التفتَ إلى ميكي وقالَ:

«أَخشى أَنَّ يكونَ وُجودُنا هناكَ غيرَ ذي نفْعٍ. لقد طَلَبْتُ إرْسالَ كافَّةِ المَعْلوماتِ إلى المفوَّضيَّةِ.»

«إذن، هيَّا بنا،» قال المُحقِّقُ متنهِّداً.

في الطَّريقِ، توقَّفَ مَهارة لشِراءِ سَنْدَويشاتٍ، لكنَّ ميكي كانَ متوتِراً جدّاً بحيثُ لم يَسْتَطِعْ أكلَ شيْءٍ.

أخيراً وَصَلَ فاكس في الثانيةِ صَباحاً، مصدره الشّرطةُ البحريَّةُ:

«لقد حلَّقْنا فَوْقَ المنطقةِ لأكثرَ من سَاعَةٍ. لم نجِدْ أيَّ أثَرٍ لحطامٍ أَو بُقْعَةِ كيروسينٍ تشيرُ إلى وُجودِ

الطَّائرةِ. لم تعثرِ الفِرَقُ الأَرْضِيَّةُ على أيِّ معلوماتٍ مِنَ السُّكَّانِ المقيمينَ قُربَ السَّاحلِ. لم يسمعْ أحدٌ شيئاً على الإطلاقِ أو يرَ أيَّ انفجارٍ.

متأسفٌ. سنستأنفُ عمليَّاتِ البحثِ غداً عندَ الفجرِ.

التوقيع: المساعدُ أَوَّل مجدي.»

«قصَّةُ مجانين!» صَاحَ ميكي ومزَّقَ الفاكسَ نتفاً صغيرةً. «إنها ليستْ حوادث. ثمَّةَ شخصٌ ما في مكانٍ ما يقومُ بإخفاءِ الطَّائراتِ... يجبُ أَنْ أعرِفَ كيف!»

«ميكي، إنَّكَ مرهقٌ، عُدْ إلى البيتِ وحاولْ أَنْ تأْخُذَ قِسْطاً من النوم. سنقيِّمُ الوَضْعَ بمُجْمَلِهِ غداً صباحاً،» قال المفوَّضُ ناصحاً المحقِّقَ.

في تلك الأَثْناء، كانَ حَوالَيْ عَشَرَةِ رجالٍ مقنَّعينَ يَلْبَسُونَ الأَسودَ منْ قِمَّةِ رؤوسِهِمْ حتّى أَخْمَصِ أقدامهم يَعْملون على تَفْريغِ صناديقَ خَشَبِيَّةٍ. وكان يُوجَدُ غِطاءٌ كبيرٌ جداً يُخفي تحْتَهُ طائرتَيْنِ، ولكنْ،

كانَ بالإمكانِ قراءَةُ الرَّقمَينِ 815 و630 في حجرةِ الطَّيَّارِ. إنَّهُما الطَّائرتانِ اللَّتانِ اعتقد الجميعُ أنَّهُما مَفْقُودَتَان...

«لقد أخرجنا صناديقَ السَّبائكِ الخمسةَ والعشرينَ، أيّها الرئيس، ولكنْ لم نجِدْ أثراً للحجارةِ الكريمةِ. ربَّما كانتْ مَعْلومَاتُنا غيرَ صَحيحةٍ تماماً!»

«مستحيلٌ! تابعوا البحث وأنا سأستجوبُ الرُّكَّابَ.»

«أمْرُكَ سيّدي!»

كان المسافرونَ مُصطفّينَ أمامَ جدارٍ، شاحبينَ ويَرتَجفونَ، ويترقّبون معرفةَ المصيرِ الَّذي يخبِّئُهُ لهُم الخاطفونَ.

«أَينَ نحنُ؟» همسَ الرُّبَّانُ لمُساعدِهِ. «كُنْتُ على يَقينٍ أَنَّني هَبَطْتُ بالطَّائرةِ في...»

لكنَّهُ صمتَ عندما سَمِعَ صَوْتَ رَجُلٍ يبدو أنَّهُ الزَّعيم.

«أنتَ، اقتربْ!» قال آمراً وهو يُشيرُ بإصْبَعِهِ إلى





أَحدِ الرُكّابِ.

تقدَّم الرَّجلُ نحوَهُ بخُطىً متردِّدةٍ.

«أَفرغْ جيوبكَ!»

«ماذا؟» صَرَخَتِ السَّيِّدةُ العجوزُ، الَّتي لم تكُنْ سوى العمَّةِ رَصينة. «مَنْ تظنُّ نفسكَ، أَيُّها الشَّابُ؟»

«اسكُتي، أَرجوكِ!» هَمَسَ بلخاتم، الَّذي بدأَ جبينُهُ ينضحُ بالعَرَقِ. «سوف تَلْفِتينَ انْتِباهَ هذا المُجْرِمِ إلينا.»

«اصْمُتْ! أَيُّها الجبَانُ،» أَجابَتْهُ بحزمٍ شديد.

ثُمَّ توجَّهتْ مِنْ جَديدٍ إلى زَعيمِ العِصَابَةِ بنَبرةٍ جَعَلَتِ السَّيِّدَ بلخاتم يَنْكَمِشُ دَاخِلَ ثِيابِهِ.

«لم تكْتفِ بِخَطْفِ طائرتِنا وحسب، وإنما تريدُ أيضاً سَرِقةَ أناسٍ مَساكين مثلَنا! أُحذِّرُكَ، سوف تندَمُ إنْ رَفَعْتَ يدكَ عليَّ!» هدَّدَتْهُ ملوِّحةً بحقيبةِ يدِها.

أَطْلَقَ الزَّعيمُ ضِحْكَةً صَاخِبَةً، ثُمَّ تقدَّمَ نحوَها.

«هذا ما سنراهُ، أَيَّتُها العجوزُ الشَّمْطاءُ...»

وعِنْدَما مدَّ يدَهُ لانتِزاعِ حقيبتِها، أَمْسكتْ بذراعِهِ بحركةٍ سريعةٍ وطَوَتْها إلى ظهرِهِ. فأَطلقَ المُجْرِمُ في الحالِ صرخةَ أَلمٍ مدوِّية.

«والآن، هل ما زِلْتَ تضحكُ؟» قَالَتْ لهُ بازدراءٍ وهي تَضْغَطُ على ذِراعِهِ الملْويِّ.

هَرَعَ اللُّصوصُ عندَ سَماعِهِم صُراخَ رئيسِهم ولكنَّهم انفَجروا ضَاحِكينَ من مَنْظرِهِ المثيرِ للسُّخريةِ.

«افعلوا شيئاً أَيُّها الأغبياء!» قالَ وقد ثارتْ أَعصابُهُ.

«كفى! اتْرُكيه!» تدخَّلَ أخيراً رجلٌ يَحْمِلُ رشّاشاً ويَجِدُ صعوبةً بالِغَةً في الكفِّ عنِ الضَّحك.

اضْطُرَّتِ العمَّةُ رَصينة إلى إفلاتِ سجينِها رُغْماً عنها.

«كادتْ هذهِ العجوزُ اللَّعينةُ أَنْ تكسِرَ ذراعِي!» زعقَ المُجرمُ وهو يفركُ ذراعَهُ.

ثُمَّ ألقى أوَامِرَه بِغَيْظٍ شديدٍ:

«عُودوا إلى العمل، أَيُّها الكسالى العديمي النَّفْع. لقد أَضَعْتُمْ ما يكْفي مِنَ الوقتِ! اعْثروا لي علَى تلكَ الحِجَارةِ الكريمةِ وإلا رأيتم ما لا يَسُرُّكُم!.»

أَطَاعَ الرِّجالُ زَعيمَهُمْ على الفَوْر، فيما تَجَمَّعَ الرُّكَّابُ حولَ السيِّدَةِ العجوزِ يشكرونَهَا على تدخُّلِها.

«سيِّدتي،» قالَ رجلٌ شديدُ التَّهذيبِ. «اسْمَحي لي أَنْ أقولَ لكِ إِنَّكِ أَشْجَعُ منّا جميعاً.»

«بِفَضْلِكِ سَوْفَ يَنْسَوننَا لبِضْعِ دَقائق،» أَضافَ آخرُ.

«أنتِ رائعةٌ! كيفَ تعلَّمتِ هذهِ الحَرَكة؟» سأَلت امرأةٌ شابَّةٌ.

احْمَرَّ وَجْهُ السيِّدةِ خَجَلاً مِن هذا القَدْرِ مِنَ الإطراءِ.

«يجبُ أَنْ أَعْتَرِفَ لكُم بشيءٍ أَيُّها الشُّبَّانُ. أَنا أَكْرَهُ الكَلِماتِ المُتَقَاطِعَةَ ولا أُجيدُ حَبْكَ الصُّوفِ، ومُشاهدةُ التِّلِفزْيونِ طَوالَ النَّهارِ تُصيبُني بالمَلَلِ. كانَ عليَّ أَنْ أَجِدَ ما يَشْغَلُني. ولذلكَ أَرتادُ كلَّ يومٍ، مِنَ الثَّانيةِ إلى الرَّابعةِ بعدَ الظّهرِ، نادي تاكابا للدِّفاعِ عنِ النَّفس. والحقيقةُ،» قالت هامسةً، «أَنَّني أُحبُّ ذلكَ كثيراً. ومن دونِ أَيّةِ مُباهاة، يُمكنُني القولُ إني الأَفْضَلُ في مجموعتي.»

هذهِ سِمةٌ عائليَّةٌ دونَ شكٍّ! لا بدَّ أَنَّ ميني اقْتَدتْ بعمَّتِها.

ولكنْ، أَينَ هيَ المحقِّقة؟

لو أَنَّها كانَتْ بينَ الرُّكَّابِ لتدخَّلتْ هي أيضاً...



الفصلُ السَّادسُ

عَوْدة ميني!

اختَفَتْ أيضاً الرِّحلةُ 630. وكانَ ميكي قلقاً جداً لأنَّ ميني على مَتْنِها. في الوقتِ نفسِه، كان بعضُ الرجال في أحدِ المُسْتَوْدَعاتِ يُفرغون صَناديقَ مليئةً بسبائكِ الذهبِ.

تبِعَ ميكي نصائحَ المفوَّض مَهارة وغادَرَ المفَوَّضِيَّةَ يُجَرْجِرُ قَدَمَيْهِ، وتدورُ في رأسِهِ أسئلةٌ كثيرةٌ دونَ جوابٍ. ففي الثَّالثةِ صباحاً، يَصْعُبُ على المَرْءِ أن يُفَكِّرَ بِوُضوحٍ...

وعندما وَصَلَ إلى البيتِ، لاحظَ أنَّ النُّورَ مُضاءٌ في صالةِ الاسْتِقْبالِ.

«لا بدَّ أنَّني نَسيتُ إطْفاءَ النُّورِ قبلَ خُروجي،» حَدَّثَ نَفْسَهُ وأدارَ المِفْتَاحَ في القُفلِ.

لكنَّه أُصيبَ بصدمةٍ شديدةٍ. فأَمامَهُ كانَتْ ميني



جَالسةً في مَقْعَدٍ مريحٍ وفي يدِها فِنْجانُ شايٍ.

«مي... مي... ميني.» قَالَ ميكي مُتَأْتئاً.

«هل تظنُّ حقّاً أنَّ الوقتَ مُناسبٌ لكي تمرِّنَ صوتَكَ على سُلَّمِ الأنغامِ؟» تساءلتْ ميني وهي تتثاءَبُ. «أينَ كنتَ، إنِّي أنتظرُكَ منذُ أكثرِ مِنْ ساعةٍ وأكادُ أنْهارُ مِنْ شِدَّةِ النُّعاسِ.»

«إذن، الطائرةُ لم تَخْتَفِ أو تَنْفَجِرْ، كما أنَّها لم تتحطَّمْ في البحرِ!» قال ميكي مُسْتَنْتِجاً وأسرعَ إلى

الهاتفِ.

«ماذا تَقولُ، وبمنْ تتَّصلُ في مثلِ هذهِ السَّاعةِ؟»

يجبُ أَنْ أُبلغَ المفوَّضَ مَهارة.

اقْتَرَبتْ ميني منهُ بهُدوءٍ وأَعَادَتِ السَّماعةَ إلى مكَانِها.

«ميكي، اهدأ! لقد جئتُ بالقطارِ» أَوضحت المحقِّقة.

«ماذا؟»

«فاتَتْني الطَّائرةُ بِسَبَبِ زَحْمةِ سيرٍ خانقةٍ. فطلبتُ مِنْ سائقِ التَّاكسي أَنْ يعودَ أدراجَه ويُقِلَّني إلى أَقربِ محطَّةٍ للقطاراتِ.»

ارْتَاحَ ميكي لرؤيةِ صديقتهِ سالمةً معافاةً، لكنَّ اللُّغزَ بَقِيَ عِنْدَه دونَ تفسيرٍ: أَينَ اختَفَتِ الرِّحلتان 815 و630؟

وكانتْ ميني تُريد مَعْرِفَةَ أَدقِّ تفاصيلِ القَضِيَّة.

اسْتَفَاضَ ميكي في الشَّرحِ ووجدتْ ميني، التي لم تُرِدْ إهمالَ أَيٍّ من التفاصيل، صُعوبةً كبيرةً في إدخالِ كلِّ هذهِ المعلوماتِ في حاسوبِها الجوّال.

«لقد صِرْتِ تعرفينَ ما أعْرِفُهُ عَنِ القضيَّةِ،» أنْهى ميكي كلامَه وهو يُكمِل شُرْبَ فِنْجانِ الشَّاي.

«حقًّا، إنَّ الطَّائراتِ تلاحقُني في كُلِّ مكانٍ هذهِ الأَيّام!»

«ماذا تعنينَ؟» سأَلَ ميكي.

«ذلكَ التَّحقيقُ في وادي البرمجيّات حولَ برامجِ الكمْبيوتر المَسْرُوقةِ كانَ يتعلَّقُ بالمطاراتِ...»

صَمَتَتْ ميني فَجْأَةً. وماذا لو... لكنَّها طَرَدَتِ الفِكْرَةَ على الفَوْرِ مِنْ ذهنها. كيفَ يمكنُ أَنْ تُوجَدَ صِلةٌ بين قضيَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ تماماً.

«ميني، ما الأَمرُ؟»

«لا شيءَ، لا شيء، مجرَّدُ تساؤلٍ وحسب... ولكنْ لا، فلْنعُدْ إلى قضيَّتِنا ونُجْمِلِ الأَمْرَ: نحنُ متأكِّدانِ أَنَّ الطَّائرتَيْنِ لم تتحطَّما إذ إنَّ عمليَّاتِ البحثِ لم تأتِ بنتيجةٍ. لا بدَّ إذن أَنْ تكونا قد اختُطِفَتا، ولكنْ إلى أَين، وعلى يدِ مَنْ، وكيف على الأخصّ؟»

وبرغمِ تأخُّرِ الوَقْتِ، كانتْ كلُّ خلايا ميني العصبيَّةِ تعملُ بنشاطٍ.

«أيمكنُ أَنْ يكُونَ أَحدُ المراقبينَ الجويِّينَ متواطئاً مع قراصِنةِ الجوِّ المحتمَلينَ؟»

«لا، أَجْرَى مَهارة تَحْقيقاً سِرِّيًا، ولم يَجِدْ أَيًا منهم متورِّطاً في القضيَّةِ. بل إنهُم لا يَعْلَمون أنَّ الطَّائرتَيْنِ تَحْمِلان في مُستودع الأَمْتِعَةِ سَبائكَ ذهبٍ وحجارةً كريمةً تساوي الملايينَ.»

«هذهِ القضيَّةُ تفوقُ قُدْرَتي على الفَهْمِ! لا بُدَّ أَنَّ عمَّتي المِسْكينة خائفةٌ إلى دَرَجَة المَوْتِ أَو ربَّما مَيْتَةٌ،» أَضافتْ ومسحتْ دَمْعَةً عن عَيْنِها.

«هيَّا، كُوني مُتَفائلةً، أَنا متأَكِّدٌ أَنَّها ما زالتْ على قيدِ الحياةِ. اسمعي، أَظنُّ أَنَّ بضعَ ساعاتٍ مِنَ النَّومِ ستُفيدُنا كثيراً وسنرى الأَمرَ بشكلٍ أَوضحَ في الصَّباحِ.»

«أَنا مُتعبةٌ جدّاً لأَعودَ إلى البيتِ. هل أَستطيعُ النَّومَ هنا؟»

«بالطَّبعِ، سأُعطيكِ غرفتي.»

«لا، لا. الأَريكةُ تكفيني.»

ما إنْ بزغَ الصباحُ حتَّى قفزَ ميكي مِنْ سَريرِهِ

وأَسْرَعَ لإيقاظِ صديقتِهِ، لكنَّها وَجَدَتْ صُعوبَةً في فَتْحِ عَيْنَيها.

«لديَّ فِكْرةٌ!» صرخَ ميكي.

«ستذهبُ لِتَشْتَرِيَ لي الكرواسانَ!» تمتمتْ ميني وهي تتمطّى.

«حضّري نفسَكِ والْحقي بي،» أجاب ميكي.

«إلى أَيْنَ؟» سألت ميني.

«إلى المفوَّضيَّةِ،» تابَعَ ميكي، «يجبُ أَنْ لا نُضيِّعَ دقيقةً واحدةً.»

عندما رأَى مَهارة ميني داخلةً، وَقَفَتِ القهوة في حلْقِهِ. وكان يَحْتَسي فِنْجانَهُ الخامِسَ والعِشْرين.

«مي... مي... ميني...» قال مُتَلَعْثِماً.

«هل أَنتَ مُشْتَرِكٌ في نَفْسِ الجَوْقةِ التِّي يَنْتمي إليها ميكي؟» سأَلتْ مازحةً لتخفِّفَ مِنْ قَلَقِه.

«سأَشرَحُ لكَ في ما بعد،» قالَ ميكي. «حضرةَ المفوَّضِ، مِنْ أَينَ ستُنقَلُ شِحْنَةُ الذَّهبِ التاليةُ وفي أَيِّ ساعةٍ؟»

«سَتَنْطَلِقُ الرِّحلةُ 510 في الواحدةِ ظُهراً مِنْ سان

ريكو.»

«ما نَوْعُ هذهِ الطَّائرةِ؟»

«أَظُنُّ أَنَّها طَائِرَةُ جَمْبو.»

نظرَ ميكي إلى ساعتِهِ وأَجرى حِساباً سَريعاً.

«سان ريكو تبعُدُ ساعتَينِ عَنْ مَدينةِ الفِئران بالمروحيَّة. هذا جيِّدٌ، لدينا الوقتُ الكافي للوُصولِ.»

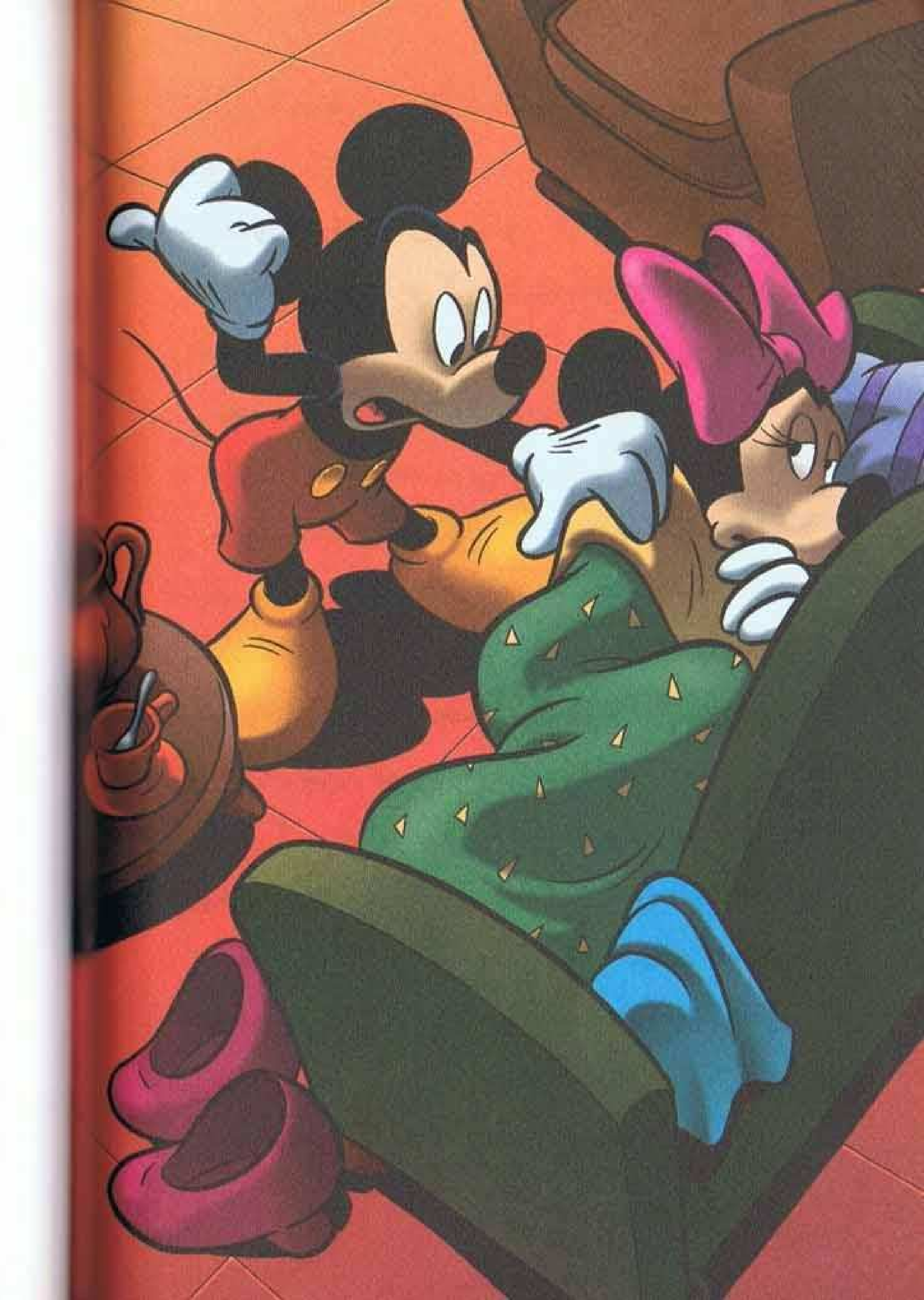
«هلاَّ تَقُولُ لي ما الذي سنفعلُهُ هناك؟» سأَلتْ ميني.

«أُقدِّمُ لكِ فُرْصَةَ تَحْقيقِ أَحدِ أَقْدمِ أَحْلامِكِ: أَنْ تُصبحي مُضيفةَ طيرانٍ.»

«ميكي، كَانَ عُمْري آنذاكَ ثماني سنواتٍ!» قالَتْ المحقِّقةُ متنهّدة.

«دَعِ المُزاحَ جانباً، إلى أَينَ تريدُ أَنْ تصلَ؟» سَأَلَه المُفَوَّض.

«الأَمرُ بَسيطٌ جداً: تصعدُ ميني إلى الطائرةِ متنكِّرةً بزِيِّ مُضيفةٍ، وهكذا تتمكَّنُ مِنَ الدُّخولِ إلى حُجْرةِ الطَّيَّارِ والخُروجِ منها دونَ أَن تُثيرَ شُكوكَ الطَّاقِمِ. لكنَّ المشكلةَ الوحيدةَ الّتي تحتاجُ إلى حلّ، يا



حضرةَ المفوَّضِ، هي اسْتِبْدالُها بإحدى مُضيفاتِ هذهِ الرِّحلةِ.»

«ولكنْ كيف؟»

«أَعتمدُ عليكَ في هذهِ المسألةِ. فبفضلِ معَارِفكَ، لا بُدَّ أَنْ تَجِدَ حلاً! أَخْطِرِ المطارَ أَيضاً لكي يَضعُوا طَائرَةً اعتراضيّةً تحتَ تصرُّفي. اطْمَئنّ، لديَّ الإجازةُ اللازمةُ.»

«طائرةٌ اعتراضيَّة؟!»

«أَحتاجُ إلى مثلِ هذهِ الطَّائرةِ على الأَقلِّ لأَلْحقَ بطَائرةِ الجمبو.»

نظرَ المفوَّضُ إلى المحقِّقَيْن وهما يُغادرانِ كالإعصارِ وأخذ يُفكِّر كَيْفَ أَنَّهُ لم يَحْظَ قَطُّ بمساعِدَيْن بمثلِ كفاءَتِهما، أَو... جُنُونِهما.



الفصلُ السَّابعُ

الثَّالثةُ ثابتة

كانَ على ميني التَنكُّرَ بزيِّ مُضيفةِ طَيَرانٍ لِتصْعَدَ إلى طائرةِ الرِّحلةِ 510 التي تَنْقلُ ذهباً. وأثناء ذلك يَلحقُ ميكي بالطائرةِ بواسطةِ طائرةٍ مطاردةٍ.

أَدَّى المفوَّضُ مَهارةَ مُهِمَّتَهُ بنجاحٍ. وسَارَ كلُّ شيءٍ كما هو مقرَّرٌ.

كانت ميني، المتنكِّرةُ بزيٍّ مضيفةٍ، تَسْتَقْبِلُ الرُّكَّابَ بابتسامةٍ عريضةٍ يظهرُ فيها بَعْضُ التَّشنُّجِ. وبعدَ أن أُعْطِيَتْ إرْشَاداتُ الأَمانِ المُعْتَادةُ للمُسافِرينَ، أَقْلَعَتِ الطَّائرةُ.

أَلْقتِ المحقِّقَةُ سِرّاً نظرةً سريعةً على الهاتفِ الجوّال المُخبَّأ تَحْتَ سُترتِها. وكانتِ الإشارةُ المُنبِّهةُ الخَضْرَاءُ الصغيرةُ تومِضُ، ما يعني أَنَّها تَسْتَطيعُ



الاتِّصالَ بميكي ساعَةَ تشاء.

«هل لي بكُوبِ ماءٍ مِنْ فضلِكِ،؟» سألتْها إحدى السيِّداتُ.

«طبعاً،» أَجابتْ ميني. «سأُحضِرُهُ لكِ على الفورِ.»

«أَشعرُ بالبردِ!» قالت سَيِّدَةٌ أُخرى مُتَذَمِّرة.

أعْطَتِ السيِّدَةَ بطَّانيَّةً! كانَ المُضيفون والمُضيفاتِ منهمِكينَ في تَقْديمِ المشروباتِ والوَجَباتِ الخفيفةِ في وقتٍ قياسيٍّ، والبَسْمَةُ تَعْلو وُجُوهَهُم دائماً.

«آنستي، إنَّ ابْنَةَ أَخي تشْعُرُ ببعضِ الانزعاجِ،» قال أَحَدُ الرِّجالِ شَاكِياً. وكانتِ الفتاةُ شاحبةً جدّاً بالفعلِ.

«ليستْ مُصابةً بالحُمّى،» قالتْ ميني بعدَ أَن جَسَّتْ جبينَها. «أَظنُّ أَنَّها لا تتحمَّلُ هذا الارتفاعَ الشَّاهِقَ. سأُحضِرُ لها ما يلزمُ.»

وكانَ ميكي خَلْفَ مِقْوَدِ طَائرتِهِ الاعتراضيّةِ يتدبَّرُ أَمرَهُ كطيّارٍ مُحْتَرِف. فقد حَفِظَ تماماً دُروسَ الرُّبّانِ فالِح، الذي الْتَقاهُ أَثناءَ تَحْقيقِهِ في قَضِيَّةِ

سابقةٍ.

«إنَّ تَعَلُّمَ قيادةِ طائرةٍ اعتراضيّة قد يَنْفَعُ في يومٍ مِنَ الأَيّامِ!» قالَ ميكي لميني، ولم تكنْ تَتَخَيَّلُ قطّ أن الفُرْصَةَ ستُتاحُ لهُ للصُّعودِ ثانية على متنِ مثلِ هذا النَّوعِ مِنَ الطّائراتِ الحربيَّةِ.

لكنَّ الوقتَ لم يكُنْ وقتَ ذِكْرَياتٍ، فعليهِ في الوَقْتِ الحَاضِرِ مُتابَعَةُ الرحلة 510. وكانَ ميكي يتعَقَّبُ الطَائِرَةَ عنْ كَثَبٍ، ولكنْ على ارتفاعٍ أَقلّ، تحتَ الغيومِ، لئلاّ يُكتشَفَ أمرُهُ.

في هذا الوقت، تعرّف ميكي إلى السَّهْلِ الموجود في الأسفل وإلى السِّلْسِلَةِ الجَبَلِيَّةِ الّتي فتَّشَها من قَبْلُ معَ رجالِ مَهارة.

مَضَى كُلُّ شَيْءٍ من دُونِ عَراقيلَ حتّى الآن. فالطّائرةُ لم تحِدْ مليمتراً واحداً عنْ اتِّجاهِها وهي تَتَّبِعُ مسارَها المقرَّر.

استراحَ ميكي عندما سمِعَ صوتَ الرُبَّانِ المرحِ يئِزُّ في خوذتِهِ، إذ لديْهِ جهازٌ خَاصٌّ يسمحُ لهُ بالتقاطِ راديو الرِّحْلَة 510. ولم يعُدْ مَطارُ مَدينة الفِئران بعيداً

جدّاً.

وكان المُفَوَّضُ مَهارة يُراقِبُ مَسَار الطَّائرتَيْنِ مِنْ برجِ المراقبةِ.

بَعْدَ أَقلَّ مِنْ خمسَ عشرةَ دقيقة، تَهْبِطُ الطّائرتانِ، وقد خُصِّصَ أَحدُ المدارجِ لطائرة ميكي.

بدأتِ الطّائرتانِ تتحضّران للنُّزولِ وأُخْرِجَتْ عَجَلاتُ الهُبوطِ من مخابئها. تحقّقَ ميكي مرّةً أَخيرةً مِنْ موقعِ الرِّحْلَةِ 510 على شَاشَةِ رادارِهِ. فَتَبَيَّنَ له أنَّ كلَّ شيءٍ يسيرُ على ما يُرام، ويمكنُهُ الهبوطُ كما هوَ مقرَّر.

وبعدما أَطفأَ المحرِّكاتِ، انضمَّ إلى المفوَّضِ في برجِ المراقبةِ. لكنَّ ابتسامتَهُ ما لبثتْ أَنْ فارقتْ وجهَهُ. فقد وَجدَ بانْتِظَارِهِ أَخباراً سيِّئةً.

«لقد فَقَدْنا الاتِّصالَ بالرِّحْلَة 510،» أَخبرَهُ مَهارة.

لم يُصَدِّقِ المحقِّقُ ما سمِعَهُ.

«مستحيلٌ! كانَتْ تُحلِّقُ فَوْقِي طَوالَ الرِّحْلَةِ ولم أُزِحْ عينَيَّ عنْ شَاشَةِ الرَّادار.»

«أَعلَمُ أنَهُ أمرٌ غريب! تتبَّعنا تماماً اقترابَ



الطَّائرتَيْنِ مِنَ المطارِ ولكنْ عندما هبطْتَ بطائرتِكَ، اخْتَفَتِ الرِّحْلَةُ 510،» تـابَعَ المُراقِبُ القول، «مثلما حَدَث تماماً للطّائرتَيْنِ الأُخريَين.»

«هـاتـفُ مـيـنـي الجوّال!» صرخَ فـجـأةً مـيـكـي. «سأتَّصلُ بها.»

ظهرَ بصيصُ أملٍ في الأفق. فتحلَّق الجميعُ حَوْلَ ميكي.

لكنَّ محاولاتِهِ باءَتْ جميعها بالفَشَلِ. ولم يحصل

المحققُ على أيٍّ جواب.

علـى متنِ الرحلـة 510، أخَذَتْ مـيـنـي تَـنْظُرُ إلى ساعتِها.

«أمرٌ غريبٌ،» قـالَتْ ميني بشيْءٍ مِنَ التَّوتُّر. «كانَ يجِبُ أَنْ نَهْبِطَ منذُ تسعِ دقائقَ.»

ذَهَبتْ إلى الحَمَّامِ وحَاوَلَتْ أن تتَّصِلَ بميكي مِنْ هـاتِفِها. لا شيءَ. كان الإرسالُ متوقِّفاً.

أما الضوءُ الصغيرُ الوامِضُ فكانَ أَحمرَ. هناكَ شيءٌ غيرُ طبيعيٍّ.

اِنْدفَعَتْ ميني كالبَرْقِ إلى حُجْرَةِ الطَّيَّارِ واكتشفتِ أنّ الـطَّـاقِمَ مُصابٌ بذُعرٍ شديد: فقد تعطَّلَت بَعْضُ أَجْهزَةِ الطَّائرةِ.

في الأَسفلِ، بدأَ مطارُ مَدينة الفِئران يَظْهَر. وعَادَ كلُّ شيءٍ إلى سابقِ عَهْدِهِ.

«إلى مراكزِكُنَّ أَيَّتُها الآنسات، سنحاولُ الهُبوطَ،» أَعلنَ الرُّبَّانُ.

هَـبَـطَ الـطـائرُ الأَبيضُ الكبيرُ بلُطفٍ وأخَذَ يَسيرُ باتجاه مبنى الرُّكَّاب.

فُتِحَتْ أَبْوابُ الطائرةِ بِبُطْءٍ. ووقفَ الرُّبّانُ وطاقِمُهُ، وقد انفَرَجَتْ أساريرُهُم، عندَ مَدْخَلِ حُجْرةِ الطَّيّارِ لتَحِيَّةِ المُسافرينَ الَّذينَ توجَّهوا الواحدَ تِلْوَ الآخرِ نحو أبْوابِ الطَّائرةِ.

فجأَةً، أَطْلَقَتْ إحْدَى المُضيفَاتِ صَرْخَةً حادَّةً أَجْفَلَتِ الجَميعَ. فقد ظهرَ على حين غِرَّةٍ رِجالٌ مقنَّعون ومُسلَّحون بالرَّشاشاتِ والبنادقِ الآلية، وسدّوا جَميعَ المنافذِ.

«سيِّداتي، سادَتي، اتركوا حَقَائِبَكُم على المَقاعِدِ وانْزِلُوا!» قال أَحَدُهُمْ آمراً.

أُصيبَ الرُّكّابُ بالخوفِ الشديدِ فتسمَّروا في أَماكِنِهم. كما ذُهِلَ الرُّبّانُ لهذا التَّعدِّي وحاوَلَ إقناعَ المُجْرِمِ بالتَّراجعِ، لكنَّ الجوابَ الوحيدَ الَّذي تلقّاهُ كان ضربةً على رَأْسِهِ بعَقِبِ البُنْدقِيَّةِ فسقط مَغْشِيًّا عليه.

«تحرَّكوا!» زعقَ الرَّجلُ، «وإلاّ أصابَكُم ما تكْرَهون.»

أَطاعَ المُسافِرونَ المذعورونَ الأَمرَ. وسادَ في الطَّائرةِ سكوتٌ تامٌّ لم يُعكِّرْهُ سوى بُكاءِ فَتاةٍ صَغيرةٍ.



الفصلُ الثَّامنُ

العمّةُ رَصينة الشجاعة!

لم تحلْ خُطَّةُ ميكي دونَ اختفاءِ طائرةِ الرِّحلة 510. فقد سَيْطَرَ رجالٌ مسلَّحونَ ومقنَّعون على الطَّائرةِ وأَخذوا الطاقمَ والرُّكّابَ رهائنَ.

لم تَجْرُؤْ ميني على التَّنفُّسِ بعد أن اختبأَتْ بينَ مَقْعَدَيْنِ في مُؤَخِّرَةِ الطَّائرةِ.

«لا يبدو أنَّ هؤلاءِ اللُّصوصَ طيِّبو القلوبِ،» حدَّثَتْ نَفْسَها والْتَصَقَتْ أكثرَ بالأرضِ.

«هل نفتِّشُ الطائرةَ الآنَ أيُّها الرَّئيسُ؟» سأَلَ أحدُ الرِّجالِ.

شحُبَ وَجْهُ المحقِّقةِ عندَ سَماعِها هذهِ الكلماتِ.

«لا وقْتَ لدينا! اهتمُّوا بالرُّكّابِ وأفرِغوا مُستودعَاتِ الأَمتعةِ. سنرى الباقي في ما بعد.»

نَجَتْ ميني بأُعجوبةٍ. ثم بَدَأتِ الطَّائرةُ تَفْرَغُ شَيْئاً فشيئاً. فَرَفَعتِ المحققةُ رأسَها بِبُطْءٍ.

لم تَرَ أَحداً لكنَّها بقيَتْ حذِرةً. ومِنَ النَّافذةِ، شاهدتْ رَتَلَ المُسَافرينَ يبتعدُ تحتَ حِراسةِ حَفْنةٍ من الرِّجَالِ. وبدونِ أيِّ تأَخيرٍ، حاوَلتِ الاتِّصالَ بميكي.

كانَ المحقِّقُ واقفاً على المدرَجِ يراقبُ الغيومَ المنخفضةَ تَلُفُّ المدينةَ شيئاً فشيئاً. وكانَ هاتفُهُ الجوّال، المعلَّقُ في حزامِهِ، لا يزالُ صامتاً.

ولم يتلقَّ أيًّا من اتِّصالاتِ ميني المتكرِّرةِ.

لا شكَّ أَنَّهُم هبطوا في مكانٍ آخرَ، ولكنْ أينَ؟ تمتمَ المحقِّقُ مستاءً. كأَنَّنا في مشهدٍ مِنَ الخيالِ العلميِّ!

لم تيأَسْ ميني. بل كانتْ تُحاوِلُ الاتِّصالَ بميكي كلَّ دقيقةٍ. أخيراً، أَومضَ الضَّوءُ الأَخضرُ الصَّغيرُ ثانيةً. لقد نَجَحَ الاتِّصال.

رنَّ هاتفُ ميكي، ولكنْ أَقلعتْ طائرةٌ في اللَّحظةِ ذاتِها على المدرجِ المجاورِ، وأحدثَتْ ضَجَّةً تَصُمُّ الآذانَ. لم يَسمعْ ميكي شيئاً. بل تبِعَ بعينَيْهِ الطائرةَ الضَّخمةَ الَّتي انطَلَقَتْ في الجوِّ. وكانَ على وَشْكِ

الانْضِمَامِ إلى المفوَّضِ مَهارة في برجِ المراقبةِ، عندما رَنَّ هاتِفُه ثانيةً.

«آلوا! ميكي! هل تسمعُني؟»

«ميني!» صرخَ المحقِّق، «أَينَ أَنتِ؟»

«لقد أُخِذْنا رَهائن. إنَّهُم خَطِرونَ ومسلَّحونَ. لقد أَخذوا سبائكَ الذَّهبِ وهم يبحثونَ عنِ الأَحْجَارِ الكريمةِ. لن يَقِفَ في طريقِهِم أيُّ شيءٍ.»

أَخَذَ صوتُ ميني يَخْفُتُ ويتضاءَل.

«ميني، قولي لي أَينَ أنتِ!»

«في مكانٍ قريبٍ جدًّا... البرامجُ المسروقةُ... الوكالةُ....»

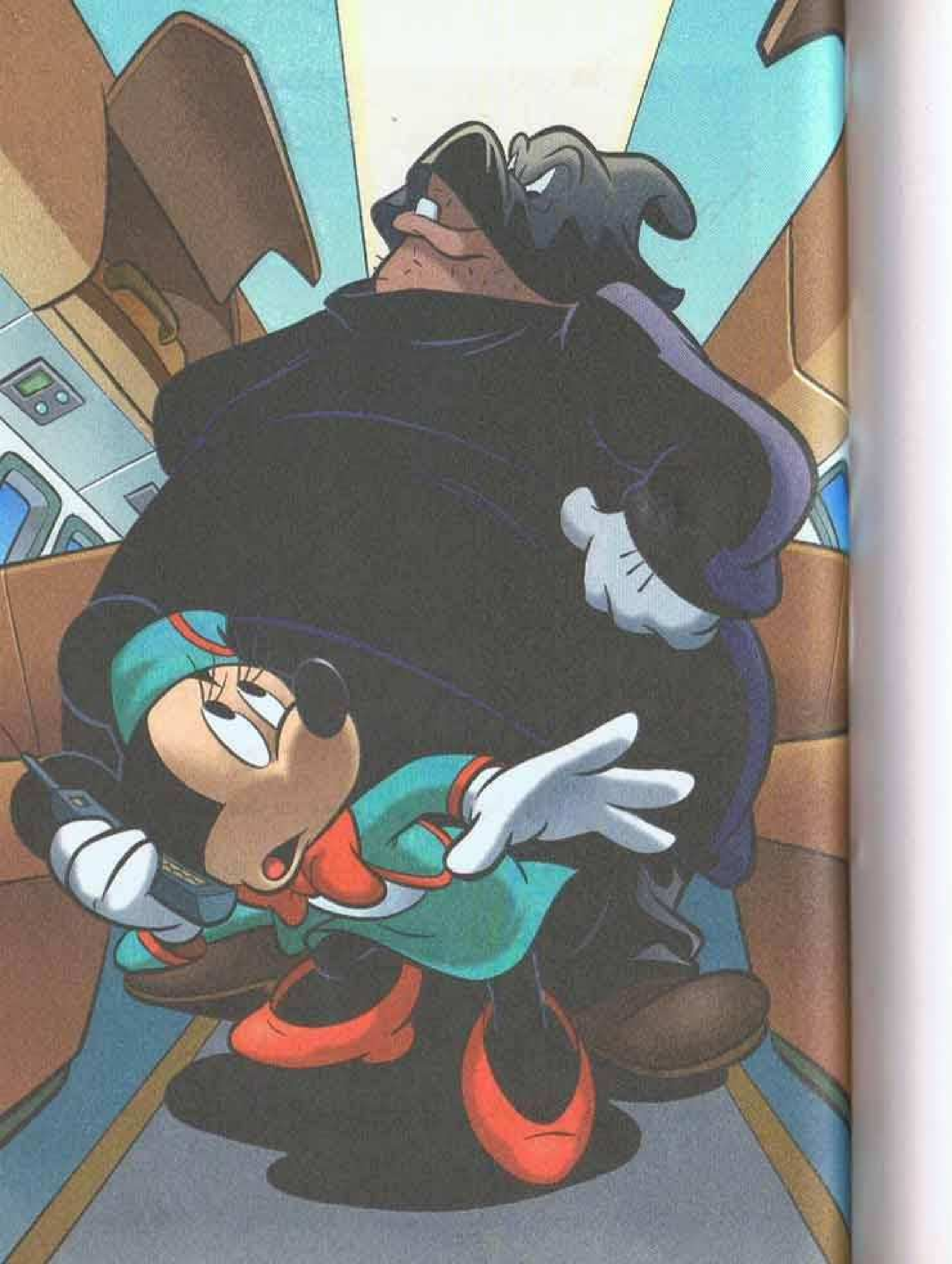
«ميني! ميني!» نادى ميكي.

فجأةً انْقَطَعَتِ المُكالمةُ. وأَخذَ المحقِّق يفكِّرُ.

«قالتْ إنَّها في مكانٍ قريبٍ جدًّا، هذا مستحيلٌ!»

ثم أخَذَ يُراقِبُ كلَّ شيءٍ مِنْ حولِهِ بانتباهٍ، لكنَّ الأُمورَ بدتْ طبيعيَّةً في المطارِ. كانَ النَّاسُ يذهبونَ ويجيئونَ مُنْصَرِفينَ إلى أَشغالِهِم.

«مجموعةٌ مِنَ الرِّجالِ المُسلَّحينَ، هذا الأَمرُ لا



يُمْكِنُ أَن يَمُرَّ دون أن يُلاحِظَهُ أحد!»

لم يَعُدْ يعرفُ بماذا يفكّر. لكنَّهُ كانَ يعلمُ أَنَّ شريكتَهُ مُحقِّقةٌ مُحترفةٌ جدًّا: فإذا قالتْ في مكانٍ قَريبٍ جِدًّا، فَمَعْنى ذلك أَنَّها قريبةٌ جدًّا!

وتحدَّثتْ أَيضاً عنْ بَرْنَامَجٍ وعن وِكَالةٍ.. برنامجُ تلفزيون... وِكالةُ سفرٍ؟

وفيما كانَ ميكي يُحاولُ إيجادَ مغزىً لكلِّ ذلكَ، كانتْ ميني تُحاول أن تتّصلَ بِهِ مِنْ جديدٍ.

«ما الأَمرُ، أَيَّتُها المُضيفَةُ؟ هل فقَدْتِ شيئاً؟»

انْتَفَضَتْ المُحقِّقَةُ إلى الوراءِ وأَدارتْ رأْسَها، فرَأَتْ على بُعدِ خُطواتٍ منها عَيْنَينِ جاحِظَتَيْنِ تَنْظُرانِ إليها بغضبٍ.

كان رئيسُ قَراصِنَةِ الجوِّ يُخفي رأسَهُ بقلَنْسُوَة، فيما ميني مشغولةٌ في الاتِّصالِ بميكي، فلم تَسْمَعْهُ يَقْتَرب.

«مع مَنْ كُنتِ تتكلَّمينَ؟» زَمْجَرَ وهو يتَفحَّصُ صُفوفَ المقَاعِد.

ولحُسْنِ الطَّالعِ، تَصرَّفتْ ميني بِسُرْعَةٍ وخِفَة،

وتمكّنَتْ مِنْ إخْفَاءِ هَاتِفِها في داخِلِ سُتْرتِها.

«لا أَحد... كنتُ خائفةً جدًّا فبَدَأْتُ بالدُّعاء،» قالَتْ ميني كاذبةً. وهيَ تَرْجُو هذهِ المرَّةَ، في الحقيقةِ، ألاّ يَقُومَ بتَفْتيشِها.

«لسنا هنا في مَعْبَدَ! هيا، اخرُجي وانْضَمّي إلى الآخرينَ!» صاحَ الرَّجُلُ السَّمينُ وهو يَدْفَعُها بعُنفٍ إلى خارجِ الطائرةِ حتّى كادتْ تقع.

أَحسَّتْ ميني أَثْنَاءَ سَيْرِها بِرأسِ الرَّشَّاشِ بينَ كَتِفَيْها. ففضّلت عَدَمَ القيامِ بأَيِّ شيءٍ في الوقتِ الحَاضِرِ. لكنَّها لم تَسْتَطِعْ منعَ نفسِها مِنَ اسْتِنْشَاقِ الهواءِ.

«غريبٌ هذا الهواءُ النَّقيُّ، كأَنَّنا في مكانٍ مرتفعٍ،» فكرتْ ميني في نفسها.

وأَخذتِ المحقِّقةُ المتمرِّسَةُ تتفحّصُ المكانَ مِنْ حولِها ولاحظَتْ عَدَمَ وُجُودِ أَيِّ طَائرةٍ تَسْتَعِدُّ للهُبوطِ أَو الإقلاعِ.

وبِسُرْعَةٍ، اسْتَنْتَجَتْ أَنّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هذا مَطَارَ مَدينةِ الفِئران، فحركَةُ الطّيرانِ في مَطَارِ مَدينةِ



الفِئْران كثيفةٌ ما جَعَلَتِ السُّكّانَ المجاورينَ لهُ يشتكونَ باستمرارٍ مِنَ الإزعاجِ ويُرْسِلونَ كلَّ أُسْبوعٍ عَرائِضَ لوَزارَةِ النَّقلِ بهذا الخصوصِ.

أَدْخَلَ المُجْرِمُ ميني إلى ما يُشْبِهُ المُسْتَوْدَعَ الضَّخمَ. احتاجتْ إلى بِضْعِ دقائقَ لكي تَعْتادَ على العَتَمَةِ، ثُمَّ شاهدت الطائرتَيْنِ وأَكثَرَ مِنْ مئةِ شخصٍ يَحْرُسُهُمْ عددٌ مِنَ الرِّجالِ المسلَّحين.

«عمَّتي رَصينة!» صَرَخَتْ ميني وأَلقتْ بِنَفْسِها

بينَ ذراعَيْها. «كم أَنا سعيدةٌ برؤيتِكِ ثانيةً.»

«ميني!» صاحتِ السَّيِّدةُ العجوزُ. «ماذا تفعلينَ هنا؟»

«سأُخبرُكِ في ما بعد. لم يسيئوا معاملتكم، على الأَقلِّ؟»

«باستثناءِ الرُّبَّانِ الَّذي تورَّمَ جبينُهُ كالبَيْضَةِ، إننا بخيرٍ.»

فجأَةً، نادتْ رَصينة أَحدَ الرُّكَّابِ:

«أَنتَ، أَيُّها الأَنانيُّ! هل تَظُنُّ أَنَّني لم أَرَكَ. تفضَّلْ واقتسمْ عُلْبَةَ البَسْكَويتِ التي بِحَوْزَتِكَ معَ الآخرينَ. ولكن...»

ابْتَسَمَتْ ميني، فعمَّتُها لن تتغيَّرَ أَبداً. يا لها مِن امرأَةٍ.

«سيِّد بَخْتَمْجي،» تَابَعَتْ وهي تشوِّهُ اسمَ الرَّجلِ المسكينِ الَّذي كانَ يَخْشَى أَنْ يأْخُذَ أَحدُهُم مُجوهراتِهِ. «سوف تَغْرَقُ من شِدَّةِ تعرّقِكَ. حاولْ أَنْ تسترخي قليلاً.»

ثُمَّ توجَّهتْ إلى سيِّدةٍ جالسةٍ على الأَرضِ تحملُ فتىً صغيراً بينَ ذراعَيها.

«ابني مُصابٌ بالرَّبو،» أسرَّتْ لها الأُمُّ القلِقةُ. «وقد بَقِيَتْ أَدويتُهُ في حقيبتي على مَتْنِ الطَّائرةِ.»

«لا تَقْلَقي،» طمأَنَتْها بصوتٍ رقيق. «أَنا مُتأَكِّدة منْ أَنَّ كلَّ شُرطةِ مَدينة الفِئران تبحثُ عنَّا، ولنْ تتأَخَّرَ في التَّدخُّلِ.»

عقدتْ ميني إِصبَعَيْها وراءَ ظهرها. ليتَ العمَّةَ رَصينة تكون مُحقَّةً في قولها...



الفصلُ التّاسعُ

عاصفة تهبّ في الجوّ...

نَجَحَتْ ميني في الاتّصالِ بميكي قبلَ أن يَكْتَشِفَ اللُّصوصُ مَخْبَأَها. واقتيدت تحْتَ تَهْديدِ السِّلاحِ إلى حيثُ احْتُجِزَ الرُّكّابُ الآخرون ومعهُم عمّتُها رَصينة.

انْضَمَّ ميكي إلى المُفَوَّضِ وأوْضَحَ لهُ أنَّ ميني وعَدَداً كبيراً مِنَ الرُّكّابِ مُحْتجَزونَ كرهائنَ في المطارِ. قابلَ مَهارة كلامَ ميكي ببعضِ الشَّكِّ.

«ميكي، أَظنُّ أَنَّ اختفاءَ ميني قد أثَّرَ فيكَ بعضَ الشيءِ.»

«لستُ مجنوناً!» قالَ المحققُ وقد ثارتْ أَعصابُهُ.

«أَقولُ لكَ إنَّهُم هنا!»

وأَمامَ إلحاحِ ميكي، أَرْسَلَ المفوَّضُ رجالاً يفتّشونَ المطارَ بكلِّ زواياه. ولكنْ دونَ جَدْوَى.

جلَسَ ميكي في صَالَةِ الانْتِظَارِ وأخذ يُفَكّر في الأمر، وكانَ بقربِه بَعْضُ رِجالِ الأَعْمالِ يتباحثون بشأنِ الإنترنت والبرامجِ والبرمجيّات. وَجَدْتُها! ثم انْدَفَعَ بسرعةٍ إلى أَحَدِ أَجْهِزَةِ الكمبيوتر في المطارِ واتَّصَلَ بجهازِ تسجيلِ الرَّسائلِ الإلكترونية في الوكالة.

«ولكنْ، لماذا لم أُفكِّر بذلكَ مِنْ قبل؟» قالَ وهو يَضْرِبُ على لَوْحةِ المفاتيحِ.

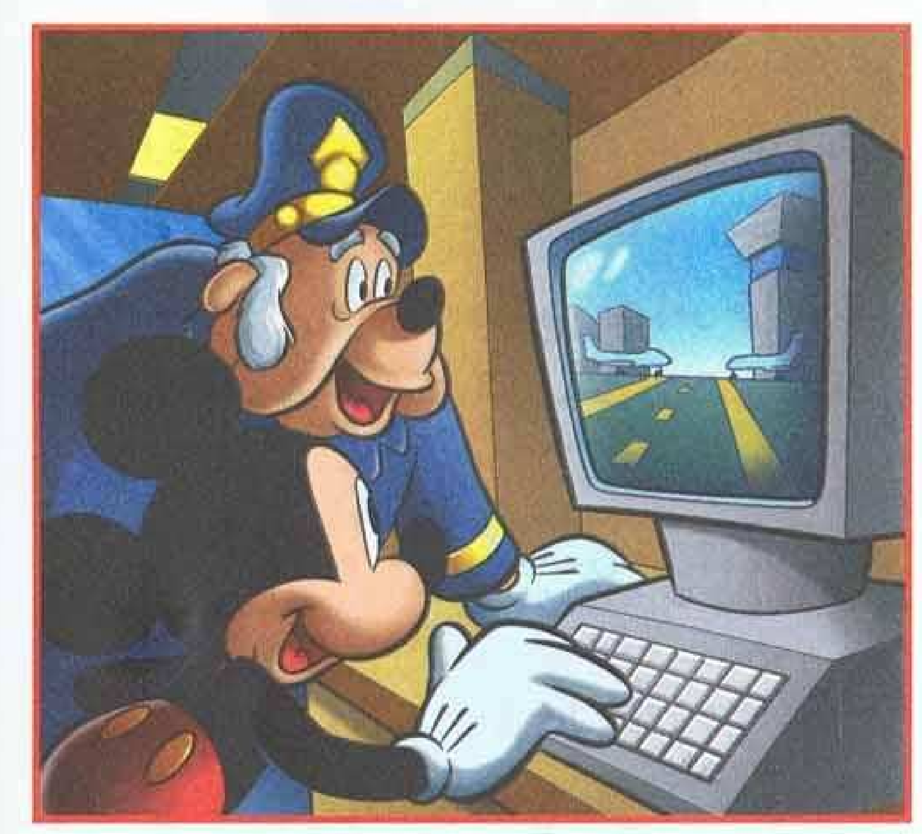
انضمَّ المفوَّضَ ورجالُهُ إلى المحقّق.

وعلى التوِّ، ظهرَ تقريرُ ميني على الشَّاشةِ.

«تقرير 12 أيلول (سبتمبر) 1999.

الموضوع: تحقيقٌ في وادي البرمجيّات حولَ اختِفاءِ برنامجٍ معلوماتيٍّ يحوي بنكاً ضخماً منَ الصُّوَرِ الافتَرَاضيَّةِ لكافَّةِ مطاراتِ العالمِ.

اهتمَّتْ حكوماتٌ عديدةٌ بِهذهِ الصُّوَرِ وكانتْ مستعدَّةً لِدفْعِ الملايينَ للحصولِ عليها. فهذهِ الصُّوَرُ تُمكِّنُها من عَرْضِ صُورَةِ مطارٍ افتراضيٍّ، ولكن بالحَجْمِ الحقيقِيِّ، في مكانٍ معيَّنٍ، واتخاذِ القرارِ



بـإنْشَائِهِ أَو عدَمِهِ. يَسْمَحُ المشروعُ بتوفيرِ الوَقْتِ والمال، وهـو أَمـرٌ يَـجْـذِبُ الـعـديـدَ مِـنَ الـزَّبـائـن! والبرنامجُ متطورٌ جداً حتَّى إنَّ أكثَرَ الطيَّارين حنْكَةً لا يَسْتَطيعُونَ كَشْفَ الحيلةِ من ورائه. تتكَوَّنُ الصُّورُ الافْتراضِيَّةُ مِنْ عِدَّةِ صورٍ رقْمِيَّةٍ للمكان تعطي عنه نُسخةً طبقَ الأَصلِ. يَشْعُرُ مُهَنْدِسو وادي البرمجيّات بـالإحبـاطِ. فقد ذَهَبَ جُهْدُهُم لسنينَ عديدةٍ أَدراجَ الرِّياحِ. وتعْتَقِدُ الشُّرطةُ أَنَّ عُمَلاءَ سرِّيينَ قد تمكَّنوا

مِنْ دُخولِ المكانِ وسَرِقَةِ بَنْكِ الصُّوَرِ لكي لا تُضْطَرَّ حكومتُهم إلى شِرائه. أنا لا أُؤيِّدُ هذهِ النَّظريةَّ كثيراً. ولكنْ في غيابِ أيِّ دليلٍ حقيقيٍّ، يجبُ عدمُ إهمالِ هذا الاحتمال.»

«أَفهمُ ما تريدُ أَنْ تقولَ يا ميكي،» قالَ مهارة. «أَنتَ تَعْتَقِدُ أَنَّ القضيتَّيْنِ مترابطتانِ وأَنَّ قَراصِنَةَ الجوِّ هم أنفسُهم سارقو البرامجِ الَّتي اختفتْ مِنْ وادي البرمجيّات.»

«تماماً،» أَجابَ المحقق.

«ولكنْ هناكَ مشكلةٌ،» تابعَ المفوَّضُ. «لو كانَ اللُّصوصُ عَرَضُوا مطارَ مَدينة الفِئران الافتراضيَّ، لكانَ الطَّيَّارون تَنَبَّهوا لتغيُّرِ الاتِّجاه، حتّى وإنْ كانَ طَفيفاً.»

«إلاَّ إذا تلاعبوا من بُعدٍ بأَجهزةِ الطَّائراتِ الثَّلاثِ وإذا...»

قـاطعَهُ رَنينُ هـاتفِهِ الجوّال. وكـانتْ ميـني هـيَ المتَّصلة.

فقد تذرَّعتْ بِحاجةٍ ملِحَّةٍ وابْتَعَدتْ عنِ اللُّصوصِ

لتقفَ قُرْبَ أَحدِ المَدارجِ.

«أَينَ أَنتِ؟» سأَلَ ميكي.

«لا أَعلمُ. الأَمرُ غريبٌ بعضَ الشَّيءِ، فأَنا في مَطارِ مَدينة الفِئران. ولكنَّني أَشْعُرُ بأَنِّي في الجبلِ. الطَّقسُ باردٌ والسَّماءُ رماديَّةٌ. لا أَسْتَطيعُ التكلُّمَ طويلاً، قد يصِلونَ في أَيَّةِ لحظةٍ.»

«حاولي أَنْ تَصِفي لي ما تَرَيْنَهُ،» سأَلَ ميكي وهو يَتَفَحَّصُ الأُفقَ.

«منْ مَكاني، أَرى سَفْحَ جبلٍ تَميلُ فيهِ أَشجارُ التَّنُوبِ تحتَ ثِقَلِ الثَّلجِ. لا بُدَّ أَنَّ انهياراً ثلجيًا هائلاً قد حدثَ هناكَ.»

أَسرعَ المحقِّقُ إلى طَائرتِهِ وطَلَبَ الإِذْنَ بالإِقلاعِ على الفَوْرِ. ثمَّ طارَ مخلّفاً وراءه خطّاً طويلاً أَبْيضَ في السماء.

وفي بُرجِ المراقبةِ، كانَ المُفَوَّضُ يُحَدِّقُ بِقَلَقٍ في شاشةِ الرَّادارِ.

جَذَبَ ميكي عَتَلةَ الوَقُودِ إلى أَقصاها وأَمْسَكَ بعصا القيادةِ وأَخذَ يرتفعُ في الجوِّ... وسُرْعانَ ما

ظَهرتِ القِممُ العاليةُ. فاتَّصلَ بميني.

«هل تَرَيْنَني؟» قَالَ بِصَوْتٍ عالٍ.

«لا! هنالك كثيرٌ مِنَ الغُيومِ،» أجابَت ميني. «لا بدَّ أَنَّكَ تَطيرُ على ارْتِفاعٍ عالٍ، اهْبِطْ قليلاً!»

كانَ ميكي يَعْلَمُ أَنَّ ذلك خَطِر، إذ يُمْكِنُ أَن يَتَحَطَّمَ في أَيِّ لحظةٍ على أَحدِ الجُدرانِ الصخريَّةِ.

لكنْ لم يكُنْ لَدَيْهِ خَيارٌ آخَرُ. وكلَّما هَبَط بطائرتِهِ، ساءَتْ الرُّؤيَةُ.. فقد كانَتِ الغُيومُ الكَثيفَةُ البَيْضاءُ تغطِّي كلَّ شيءٍ، ممّا اضْطرَّهُ إلى مزيدٍ مِنَ الهُبوط.

فَجْأَةً، لَمَحَ أَشْجارَ التَّنُّوبِ الَّتي ذَكرَتْها ميني.

وكمْ كانَتْ دَهْشَتُه كبيرةً عندما لاحَظَ أنّه يُحلِّقُ فَوْقَ مَطارِ مَدينة الفِئران... الَّذي غادرَهُ قبلَ بضعِ دقائقَ!

«إنِّي أَراكَ!» صرختْ ميني ملوِّحةً بذراعَيها. «إنِّي أَراكَ!»

لكنَّ ميني لم تَنْتَبِهْ إلى أَنَّ صَيْحَاتِ الفَرَحِ الَّتي أَطْلَقَتْها تَردَّدتْ في كلِّ الأَمْكِنَة...

سَمِعَ اللُّصوصُ الصُّراخَ فهرعوا مُسْرِعين، وفي



طَليعَتِهِمُ الزَّعيم.

أَطْلقتْ ميني سَاقيْها للرِّيحِ وحاوَلَتِ الوُصُولَ إلى المُسْتَودَعِ للاختباء فيه.

نَظَرَ الزَّعيمُ إلى طَائرةِ ميكي في السَّماءِ وثَارَتْ ثائِرَتُه، ثُمَّ رَكَضَ خَلْفَ ميني.

اسْتَدارَتْ ميني فَجْأَةً، وسدَّدتْ إليهِ لكمةً قويَّةً أصَابَتْهُ في مَعِدتِهِ قَطَعتْ أَنْفَاسَهُ.

«سأَرى أَخيراً شكلَ وَجْهِكَ، أَيُّها الحقيرُ!» قَالَتْ وهي تَنْزَعُ القَلَنْسُوَةَ عنْ رأسِهِ.

«دَنْقَل! المُجْرِمُ الَّذي تبحثُ عنهُ الشُّرْطَةُ منذُ فرارِهِ.» لكن رجالَ دَنْقَل المسلَّحين أحاطوا بالمسكينةِ ميني.

«هيّا! احبسوا جميعَ الرُّكَّابِ في مَخَازِنِ الأَمْتعةِ في الطَّائرتين! بعدَ ذلكَ، أخْلوا المكانَ.» صاحَ دَنقل عندَ رؤْيتِهِ طَائرةَ ميكي تَهُمُّ بالهُبوط. «حمِّلوا كلَّ ما تَسْتَطيعونَ مِنَ الذَّهبِ في طائرتي النَّفَّاثة! أَمّا أَنت،» أَشَارَ بإصْبَعِهِ إلى ميني متوعداً، «فقد شَكَكْتُ في أَنَّكِ سَتُسَبِّبينَ لي المتاعبَ عِنْدَما عَرَفْتُ هُويَّتَكِ في

الطَّائرةِ. سَتَدْفعِينَ الثَّمنَ غالياً!»

«إذا لمَسْتَ شعرةً واحدةً منها، فسوفَ أجعلُكَ تَبْتَلِعُ كلَّ تلكَ السَّبائكِ اللَّعينةِ!» صرخت العَمَّةُ رَصينة.



الفصلُ العاشرُ

لا أملَ للّصوصِ!

نَجَحَتْ ميني في الاتِّصالِ بميكي الَّذي كان يَسْتعِدُّ للوصولِ إليها. ثارَتْ ثائرةُ دنقل عِنْدَما علِمَ باكتِشافِ مَخْبَئِه وأصدرَ الأمرَ لرجالِه بإخْلاءِ المكانِ بسرعة.

أُصيبَ ميكي بالدَّهْشَةِ. فبواسطةِ أجهزةِ عَرْضٍ عملاقةٍ، استطاع اللُّصوصُ أن يُنْشِئوا في صَميمِ الجبالِ نُسخةً طِبقَ الأصلِ عنْ مَطارِ مَدينةِ الفِئرانِ.

كانَ المَطَارُ الافتِراضيُّ مُنْجزاً بشكلٍ مُمْتازٍ، ولم ينقُصْهُ شيءٌ: برجُ مراقبةٍ، وَمَدارِجُ وأعمدةٌ لاسِلْكيَّةٌ لإرْشَادِ الطَّائراتِ، وطائراتٌ تتحضّرُ للإقلاعِ، ومرائبُ للسَّيَّاراتِ، وسيَّاراتُ أُجرةٍ تَنْتَظِرُ الرُّكَّابَ...

جَميعُ هَذِهِ التَّفاصيلِ كانتْ مَوْجُودةً. وحدَهُ مَدْرَجٌ مُضَاءٌ كَانَ الشَّيءَ الحقِيقِيَّ الوَحيدَ في المَشْهدِ.



«لا عَـجَـبَ في أَنْ يَـهْـبِـطَ الـطَّـيـارونَ الـثَّـلاثـةُ بِطائراتِهم دونَ أَنْ يَشْكُوا بشيءٍ» قالَ المحققُ وهو يَشْرَعُ بالهُبوطِ.

كـانَ المفـوَّضُ علـى اتـصـالٍ بـراديـو الـطَّـائـرةِ المطارِدةِ، فسمِعَ كلَّ الحديثِ الَّذي دارَ بينَ المحقِّقَيْنِ. فما كانَ منه إلاّ أن جمعَ رجالَهُ على عَجَلٍ وركِبُوا جَمِيعاً طائرةً مِرْوَحيَّةً.

لم يَمْضِ وقْتٌ طويلٌ حتى اكتشفَ رِجَالُ الشُّرطةِ بِدَوْرِهِمُ الحيلةَ المُذْهلةَ.

ثـم انْـدَفَـعُـوا إلى دَاخِلِ المُسْتَوْدَعِ حَيْثُ أُوقِفتِ الطَّائراتُ الثَّلاثُ الَّتي اخْتَفَتْ بشكلٍ غامضٍ. عندئذٍ، سَمِعَ المفوَّضُ أَصواتاً غريبةً، بَدَا كأَنَّ أَحدَهُم يَضْرِبُ على بَدَنِ الطَّائرةِ مِنَ الدَّاخلِ. وبمساعدةِ رجالِهِ، فتحَ مَـخَـازِنَ الأَمـتـعـةِ في الـطَّـائراتِ الثَّلاثِ فَوجَدَ كُلَّ الرُّكَّابِ وكانوا على وَشْكِ الاخْتِناقِ.

«ميني!» صاحَ المُفَوَّضُ عندما رأى المحقِّقةَ على وشْكِ السُّقوطِ فَاقِدَةَ الوعي. «هيَّا نَخْرُجُ لاسْتِنْشَاقِ بَعْضِ الهَواءِ النَّقيِّ.»

كانَ ميكي يَهُمُّ بالهُبوطِ عِنْدَما لاحَظ أَنَّ طَائرةَ اللُّصوصِ النَّفَّاثةَ على وَشْكِ الإقلاعِ.

كانَ على المحقِّقِ أَنْ يَمْنَعَهُم مِنَ الهروبِ مَهْما كلَّف الأمر. ولكنْ كيف؟

أدركَ المفوَّضُ مَهارة الأَمْرَ بِلَمْحِ البَصَرِ فأمسك جِهَازَ الرَّاديو وصَاحَ:

«ميكي! أُحذِّرُكَ منْ القِيامِ بأَيِّ شيءٍ. اهْبِطْ على الفورِ، هذا أَمرٌ!»

تَجَاهلَ ميكي أَمْرَ المُفَوَّضِ كما لو أَنَّهُ أُصيبَ بالصَّمَمِ.

«لم أَرَ في حياتي أَعندَ منكَ!» صاحَ المفوَّضُ.

وَصلَتْ طائرةُ اللُّصوصِ إلى آخرِ المَدْرجِ وارْتَفَعَ مقدَّمُها استعداداً للإقْلاعِ. ولكنْ فجأةً، ظَهرتْ أَمامَها طائرةُ المحقِّقِ.

«هذا الرَّجلُ مخبولٌ!» زعقَ دَنْقَل وراءَ مِقْوَدِ طَائرَتِهِ النَّفَّاثةِ.

«أَيُّها الزعيم، إنَّهُ... إنَّهُ... يَنْقَضُّ علينا!» قال أَحدُ رِجَالِهِ متلعثِماً.

«لن يجرؤَ!» صرخَ دَنْقَل وجَذبَ عصا القيادةِ نَحْوَه.

لم يكُنِ المُجْرِمُ يَعْرِفُ ميكي جيِّداً، فهذا المحقِّقُ لا يَتَراجَعُ أَمامَ أَيِّ شيءٍ. وبأَقصى سُرْعةٍ مُمْكِنةٍ صَدَمَتْ طائرتُهُ طائرةَ اللّصوصِ.

تردَّدَ صَدَى دَوِيِّ الاصْطِدام الهائل في الجبال.

أُصيبَ دَنْقَل بِدُوارٍ شَديدٍ من جرّاءِ الصَّدْمَةِ العنيفةِ، لكنَّهُ تمكَّنَ مِنَ الخُروجِ مِنْ بينِ صفائحِ الطائرةِ وسارَ مترنِّحاً يتبعُهُ رجالُهُ.

لم يَجِدْ رِجالُ الشُّرطةِ أَيَّ صُعوبَةٍ في القَبْضِ عَلَيْهِم ولكنْ لم يكنْ هناكَ أَثَرٌ لميكي.

«ابحثوا جيِّداً!» أَمرَ مَهارة. «يجبُ أَنْ نَجِدَهُ.»

كانَ الاصطدامُ عنيفاً جداً بحيثُ أَنَّ رجالَ الشُّرطةِ وجدوا صُعُوبَةً كبيرةً في رَفْعِ قِطَعِ الطَّائرةِ المُتَشابِكة. إذا كانَ ميكي تَحْتَ الحُطَامِ فمنَ المُرجَّحِ أَنَّهُ لم يبقَ منهُ شيءٌ يُذكَرُ...

«حَضْرةَ المفوَّضِ!» قالَ أَحدُهُم فجأَةً. «هناكَ كيروسين يتسرَّبُ مِنَ الخزّاناتِ، سَتَنْفَجِرُ الطَّائرةُ!»

كانَ مَهارة مُتكدِّراً لعلمه أنَّ ميكي ما زالَ مُحْتَجَزاً تحتَ أَطْنانِ الحَديدِ، لكنَّهُ أَصْدَرَ أمراً بالتَّراجُعِ بأسرعِ ما يمكنُ. رَكَضَ الجميعُ بعيداً عنِ الخطرِ. وفجأةً، دوّى الانفجارُ وتَطايَرَتْ أَجزاءُ الطَّائرتَيْنِ.

عِنْدَما هَدأتِ الأصْواتُ، نَظَرَ الجَميعُ إلى النَّارِ الَّتي تَلْتَهِمُ الطَّائرتَيْنِ.

«أَينَ ميكي؟» سألتْ ميني بصوتٍ مخنوقٍ.

أطْرَق المفوَّضُ برأسِهِ. كَيفَ يُخْبِرُها أَنَّ صَديقَ العُمْرِ قد اخْتفى تَحْتَ ناظِرَيْها؟

«مِنْ فضلِكُم، هلاّ يتلطَّفُ أَحدٌ ويُساعدُني في النُّزولِ من هنا؟»

«ميكي!» صرخَ مَهارة وميني بصوتٍ واحدٍ.

على بضعةِ أَمتارٍ منهما، كانَ ميكي يتأرْجحُ في طَرَفِ مِظَلَّةٍ عالِقَةٍ بِغُصْنِ صَنَوْبَرةٍ كبيرةٍ.

أَشارَ المفوَّضُ إلى رَجُلَيْنِ، فَرَكَضا على الفَوْرِ لِفَكِّ أَسْرِهِ.

«إنَّ مَنِ اخْتَرعَ المِقعدَ المُنقذِفَ عبقريٌّ حقّاً!» قال



ميكي مازحاً.

كانَ الجميعُ هنا، ما عدا العمَّةِ رَصينة!

«هيّا أَيُّها الخَسيسُ، تقدَّمْ! أَسرِعْ!»

لم يُصَدِّقِ المفوَّضُ عينَيْهِ. فقد كانتِ السَّيِّدَةُ العَجُوزُ تَدْفَعُ دَنْقَل أَمامَها بِرَفَسَاتٍ في مؤخِّرتِهِ وقد قيَّدتْ يَدَيْهِ بحِزامِ حقيبةِ يدِها.

«أَرادَ هذا الوَغْدُ اسْتِغْلالَ هذهِ البَلْبَلَةِ للفِرارِ. لكنَّني كنتُ أُراقِبُهُ!»

«احبسوهُ في المِروحيَّةِ معَ الآخرينَ. وأُريدُ خمسةَ رجالٍ أَمامَ المروحيَّةِ بصورةٍ دائمة،» قال مَهارة آمراً.

ثُمَّ خاطَبَ السَّيِّدةَ العَجُوزَ مُبدياً إعجابَهُ:

«أَنتِ مُدْهشةٌ!»

«إنّكَ تُخْجِلُني!» أَجابَت بصوتٍ ناعم.

تَحلَّقَ الرُّكّابِ كافةً حول العَمَّةِ رَصينة وهنّؤوها على شَجاعتِها ولُطفِها.

شَقَّ السَّيِّدُ بلخاتم بِصُعوبةٍ طريقَه بينَ الجمعِ واقتربَ منها...

«سيِّدتي، أَودُّ أَنْ أُقدِّمَ لكِ اعْتِذاريَ العميقَ. لقد كنتُ خائفاً جدًّا فتصرَّفتُ معكِ كالنَّذْلِ.»

وهذهِ المرَّة احمرَّ وجهُ العمَّةِ رَصينة فعلاً.

«ولكي أَتأَكَّدَ أَنَّكِ قد سامَحْتِني، أَرْجُوكِ أَنْ تَقْبلي هذهِ الهديَّةَ المتواضعةَ،» أَرْدَفَ الصَّائغُ قائِلاً.

أَخَذَتِ السَّيِّدةُ العَجُوزُ بيدَيْنِ مُرْتَجِفَتَيْنِ قليلاً الكيسَ الأَحمرَ المُخْمَليَّ الصَّغيرَ، المربوطَ بشريطٍ ذهبيٍّ. وفي داخلَ الكيسِ، وجَدَتْ زُمرُّدةً رائعةً تَبْهُرُ

الأنظار.

اغْرَوْرَقَتْ عينا العمَّةِ رَصينة وشَكَرتِ السَّيِّدَ بلخاتم بحرارةٍ. لا شكَّ في أنّ هذه أَجملُ إجازةٍ تمضيها!

وفيما كان رجالُ الشُّرطةِ يفكِّكون أَجهزةَ عرض الصُّورِ ويَستعيدونَ كافَّةَ البرامجِ المسروقةِ، صعِدَ ميكي وميني والعمَّةُ رَصينة على متنِ المِروحيَّةِ للعودة إلى مَدينة الفِئران.

«هيَّا يا أَولاد، هيَّا بنا إلى مغامراتٍ جديدة!» صاحتِ السَّيِّدةُ العجوزُ، مثيرةً ضَحِك المحقِّقَيْنِ.


ديزني
تحريات ميكي الغامضة
الرحلة 815 إلى مدينة الفئران
815
أكاديميا